كتاب

صوت الهزار وزيق العذار

من مصنفات خاتمة المحققين تاج العلماء العاملين صدر
الصدور العلم المنشور العلامة الفهامة حضرة صاحب
السماحة العلية والسيادة الاحمدية الحسينية شيخ
السجادة الشريفة الرفاعية السيد محمد أبو
الهدى افندي الصيادي الرفاعي الحسيني
ثم الخالدي لازال مظهرًا
للعون السرمدي
آمين

هـذا

كتاب

صوت الهزار وزيق العذار

من مصنفات خاتمة المحققين تاج العلماء العاملين صدر
الصدور العلم المنشور العلامة الفهامة حضرة صاحب
السماحة العلية والسيادة الاحمدية الحسينية شيخ
السجادة الشريفة الرفاعية السيد محمد أبو
الهدى افندي الصيادي الرفاعي الحسيني
ثم الخالدي لازال مظهرًا
للعون السرمدي
آمين

طبع على ذمة حضرة السيد محمد افندي شريف
الخانجي التاجر في الكتب بالاستانة العلية

طبع بمطبعة التمدن بمصر سنة ١٣٢٠ هـ — ١٩٠٣ م

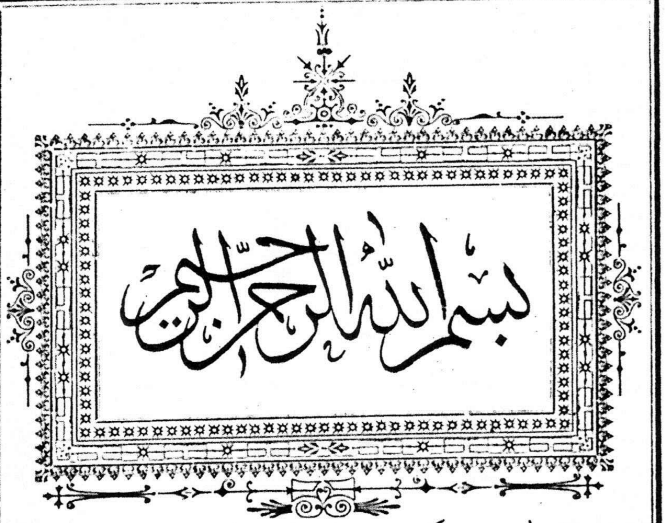

الحمد لله حمد الشاكرين * والصلاة والسلام على سيدنا وسندنا * وشفيعنا ونبينا * محمد سيد سادات المرسلين * وتاج النبيين المكرمين * وعلى آله الطاهرين * وأصحابه المرضيين * ﴿ أما بعد ﴾ فيقول العبد الفقير * الى رحمة الرب القدير * محمد أبو الهدى * بن المرحوم السيد الشيخ * حسن وادي أفندي المكني بأبي البركات * الصيادي الرفاعي الخالدي * شيخ المقام العامر الصيادي * والدركاه العلية الرفاعية * ونقيب أشراف حلب * أوصله الله الى حضرة قبوله * بكل سبب * آمين * وغفر له ولوالديه وللمسلمين أجمعين * هذه رسالة ظريفة * وقلادة در لطيفة * كأنها لحسن فصولها * عقود بديعة أزهاره * ولذلك سميتها * ﴿ صوت الهزار وزيق العذار ﴾ جعلتها نزهة الخاطر الفاتر * وقد تسكن الخواطر * بمطالعة ما في الدفاتر * وقد صارت بحمد الله مجموعاً جامعاً * وعقداً ساطعاً * كأنما فيه قول القائل *

كعقد الدر لطفاً على تفضيله الاجماع يعقد

يطابق كل معنى فيه حسناً فمجموعاً تراه وهو مفرد

وهذا ابان الشروع * بنسج وشي هذا المجموع * وعلى سبيل التحدث بنعمة الله تعالى ﴿ أقول ﴾ لم أستعر فيما نسقته في هذه الجمل * قول زيد * ولم أدمج في سدوتها أفكار عبيد * بل هي من المبتكرات الاحديه * والسنوحات التنزلية * وقد يوجد فيها من الاستدلالات * أو العبارات العلميات * من كلام السالفين * والائمة الماضين * مالا بد منه * ولامحيد عنه * فهو من ملتقطات الدرر التي تنظم بسلكها * وتمزج بحبكها * والله المعين * من المعلوم عند أولي العلوم * ان الايمان بالله * والوقوف عند حدود الله * والتمسك بما شرع الله * أجل ما يقتني * وأشرف مايدخر للآخرة والاولى * وبعد هذا * فالقناعة كنز لا يفنى * وقد قال بعض الحكماء *

اقنع هديت من الدنيا بأيسرها لتستريح من الاهوال والكرب
فكم فقير بها قلت متاعبه وكم غنيّ بها في غاية التعب

والقناعة ليست بالبطالة * كما يفهم ذلك أخو الجهالة * وانما القناعة التخلي في جميع المساعي * عن الحرص والطمع * ودناءة الهمة وارتكاب المحارم في السعي * لاستجلاب الرزق * وما أقبح حال من تحلى بحلة الزهد ظاهرا * وكان كاذباً في حاله باطنا * فلفته الدرهم والدينار * عن مراضي الملك الجبار * فخبط الحلال بالحرام * وقعد على بساط غرضه وقام * ونسي ان الدنيا أضغاث أحلام * وظن بالزائل الدوام * فمثل هذا الرجل بعيد عن ساحة العرفان * قريب من وهدة النقصان * وبمثله يقال * ويصدق من قال *

عجبت من عمرو ومن زهده وذكره النار وأهوالها
يأنف ان يشرب في فضة ويشرب الفضة ان نالها

ومن أشرف خلال الرجال * التواضع عن رفعة * وفي الخبر عن النبي الطاهر الابر * صلى الله عليه وسلم * من تواضع لله رفعه الله * ﴿ تحفة ﴾ قال الامام شيخ الاسلام * السيد سراج الدين الرفاعي * ثم المخزومي * رضي الله عنه * يذكر تواضع الامام الكبير * السيد احمد الرفاعي الحسيني * أبي العلمين * المشتهر الذكر في المشرقين والمغربين * رضي الله عنه *

تواضع كالهلال أقام رسماً بلوح الماء من قمم القباب
خضوع جاء عن عز منيع كذلك طور آل أبي تراب

والتواضع لا يكون الا عن شرف في النفس * وأدب في الطبع وتهذيب متمكن من الطور * وعلم فارق بين الحسن والقبح * والكبر لا يكون الا عن خسة مضمرة في النفس * وسوء أدب في الطبع * وخشونة أصلية في الطور وجهل لا يميز صاحبه بين القبيح والحسن و يعجبني قول حكيم * الناس ثلاثة * رجل فوقك فتكبرك عليه حمق ورجل مثلك فتكبرك عليه ظلم ورجل دونك فتكبرك عليه لؤم ومن كرم المرء حفظه الود كيف لا وقد قال صاحب الخلق العظيم عليه أفضل الصلاة والتحية والتسليم ان الله يحب حفظ الود القديم وقد قلت

يكلف كل ذي مجد صميم بحفظ العهد والود القديم
ولم يحفظ قديم الود الا كريم قد تنسل من كريم

ولي من فكاهات الغرام وهزات الكرام كلمات نظميات وكم درر نظمية في كلمات

حفظت هواك عن ود قديم وما أدراك ما الود القديم
وليس سواك أرمقه بعيني ولا لسواك أقعد أو أقوم
كأن لمقلتي ولعين قلبي صراط نحو وجهك مستقيم

فلا تجهل ضخامة مجد مثلي فقلبي في الهوى القلب السليم
اذا ما قستني بسواي طيشاً ظلمت فانني الجمل الحكيم

وقالت العرب حفظ الود القديم من المروءة وقد جاء في الخبر ان أولى الناس بالمروءة من له بنوة النبوة ومن كلام بعض عظماء البادية من كرام الاعراب حفظ الوداد كحفظ الحياة عزيز وأشرف من كل لذة استرضاء كريم وأشد من كل بلية مداراة لئيم وأغلظ مرة الحسن بن أبي الهيجاء على أخيه سيف الدولة على انه أكبر منه فكتب له سيف الدولة وقد أجاد

لست أجفو وان جفوت ولا أترك حقاً علي في كل حال
انما أنت والد والاب الجا في يجازي بالصبر والاحتمال

أخذ قوله انما أنت والد من حكم الحديث الشريف (الاخ الاكبر أب) ولا بدع فقد قلت الاصدقاء وكادت تمحي آثار صدق الاخاء وندر الكرام والنادر لا حكم له وصارت شيمة المروءة مع ما فيها من الحسن مشكلة وأي مشكلة ولكون النادر كالمعدوم قال بعض أعاظم أولي الفهوم

دع الناس طراً واصرف الود عنهم اذا كنت في أخلاقهم لا تسامح
ولا تبغ من دهر تظاهر زيفه صفاء بنيه فالطباع جوامح
وشيئان معدومان في الارض درهم حلال وخل في الحقيقة ناصح

وقد قلت من قصيدة طويلة ذات معان جميلة

مضت وانقضت واحسرتي حفل الوفا فلا الماء سيال ولا الربع مزهر
على الظن قد يجفو الصديق وأين من اذا أذنب الاخوان يعفو و يغفر

قال ابن عباس رضي الله عنه لما ذرأ الله الخلق صفهم بقدرته ثلاث صفوف فجاء وجه لوجه ووجه لظهر وظهر لظهر فبعد ان جاؤا الى الدنيا صار

من جاء وجهه لوجه الآخر محباً له بلا سبب والذي جاء وجهه لظهر الآخر صار الاول محباً والثاني معرضاً والذي جاء ظهره لظهر الآخر صار كل منهما معرضاً عن الآخر ويؤيد هذا ما روته السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها وعن أبيها مرفوعاً عن النبي صلى الله عليه وسلم (الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف) ﴿ قلت ﴾ قد برز في عالم العيان سر ما أضمر في بطن الكيان وانتج التعارف الاول الائتلاف والتناكر الاختلاف وحسن قوله من قال لحبيب له

بيني و بينك في المحبة نسبة مخفية عن كل هذا العالم
نحن اللذان تعارفت أرواحنا من قبل خلق الله طينة آدم

وفي سر التعارف معان رشيقة ولطائف رقيقة لا يحجبها حجاب الوجود وكثائفه ولا يمنع بارق نسيجه ستر الكيان البارز وسجائفه فان الروح اذا اتجه سرها لحقيقة كشفها ولو هي غامضة والادلة الصحيحة في هذا قائمة لا تقبل المعارضة وكريم الولادة اذا صافي ما خان واذا أعز في قلبه ما أهان وقبيح الولادة كالحرباء أو كاللاء يتلون بلون الاناء هو مع الزمان لا مع الخلان والاخوان والحال ان أمير المؤمنين أسد الله الكرار الاعظم سيدنا . علي . رضي الله عنه وكرم الله وجهه يروي عنه انه قال

صديقك الذي بأمريك معك ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب الزمان صرعك شتت شمل نفسه ليجمعك

وقال سيدنا الامام الرفاعي رضي الله عنه

اصحب من الاخوان من قلبه أصفى من الياقوت والجوهر
ومن اذا سرك أو دعته لم يظهر السر الى المحشر
ومن اذا أذنبت ذنباً أتى معتذراً عنك كمستغفر

ومن اذا ما غبت عن عينه أزعجه الشوق ولم يصبر

﴿ لطيفة ﴾ كان الامام الجنيد رضي الله عنه يتكلم على الناس فقال

الحب لا يصبر عن حبه أكثر من يوم و يومين

وقد صبرنا عنكم برهة ما هكذا حال المحبين

فقام له شاب من أطراف المجلس وقال له ما أجفاك يا شيخ أما أنا فاقول

الحب لا يصبر عن حبه اكثر من طرفة العين

وقد صبرنا عنكم ساعة ما هكذا حال المحبين

فبكى الامام الجنيد واستلطف قول الشاب وصار في المجلس حال عظيم والحق يقال شرط المحبة دوام ملاحظة المحبوب والفتوة الصفح عن عثرات الاخوان ورحم الله القائل

خير الجليسين من أغضى لصاحبه ولو أراد انتصارًا منه ما انتصرا

ولطيف أيضاً قول من قال

وكنت اذا الصديق أراد غيظي وأشرقني على حنق بريقي

غفرت ذنوبه وصفحت عنه مخافة أن أعيش بلا صديق

سئل بعض الاعراب عن الخليل الذي يصادق فقال للسائل لا تستنعته فانك لا تجده قال أنعته لي لأتمناه وان كنت لا ألقاه قال اتخذ من ينظر بعينك ويسمع بأذنك ويبطش بيدك ويمشي بقدمك ويخطر في هواك ولا يرى سواك اتخذ من ان نطق فمن قلبك يستملي وان هجع فبخيالك يحلم وان انتبه ففيك يلتذ وان احتجب كفاك وان غبت عنه ابتداك يستر فقره عنك لئلا تغتم له ويبدي بشره لك لئلا تنقبض عنه ﴿ قلت ﴾ وما أقل مثل هذا الصديق وعندي ان الصديق من يعرف شيمك ويصون وجهك ويحفظ غيبتك ويرعى ودك ولا يكتم

حقك وينهض بك في مهماتك ورحم الله ابن أبي الصقر الشافعي فانه كتب لبعض أحبابه وقد صار قريباً من ملك زمانه فلم يحفظ له العهد ولم يرع له الود

من قال لي جاه ولي مكنة ولي قبول عند مولانا
ولم يعد هذا بنفع على خلانه لا كان من كانا

وهنا نكتة عجيبة ونقطة في صحيفة الشؤون غريبة وذلك ان دني الطبع لا يرضى له خلاً الا كل دني يوالي اللئام ويعادي الكرام يجنح الى اللئيم وان عاداه ويجرح قلب الكريم ولو والاه فمثل هذا لا يوالى ولا يطلب منه أن يوالى بل يترك وشأنه لحبالى الليالي ولا يكون عتاب الشهم الا على رجل عظم شممه وزكت شيمه وتمكن في سدرة مكارم الاخلاق قدمه ومثل ذلك الكريم الشيم الرصين القدم يعذب لديه العتب ويعد نفسه تجاه أحبابه مذنباً وان لم يكن له ذنب وهو الرجل الذي تعبق بالمسك خصائله وتعشق شمائله ان همنا ندم فنسل شائبة الهفوة بوابل الاحسان والصفا وجلى حندس العثرة بضوء شمس الاخلاص والوفا وان أساءه الصديق قبل عذره قبل أن يعتذر له وصفح وعفا ولعمري هذا هو الذي ان حضر يعز ويوقر وان غاب بلسان التعظيم يذكر تحن الروح اليه وتهمل العين عليه على رأي الوزير المهلبي رحمه الله في قوله

قال لي من أحب والبين قد جد وفي مهجتي لهيب الحريق
ما الذي في الطريق تصنع بعدي قلت أبكي عليك طول الطريق

كانت لعبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنه أرض مجاورة لأرض معاوية رضي الله عنه وكان في كل أرض عبيد لعمارتها فدخل عبيد معاوية في أرض عبد الله واغتصبوا منها قطعة فكتب عبد الله الى معاوية وهو يومئذ

الخليفة في الشام . أما بعد يامعاوية فان عبيدك قد اغتصبوا أرضي فمرهم بالكف عنها والا كان لي ولكم شأن فلما وقف معاوية على الكتاب دفعه لولده يزيد فلما قرأه قال له معاوية ما تقول يايزيد قال ابعث له جيشاً يكون أوله عنده وآخره عندك يأتوك برأسه وتستريح منه فضحك معاوية وقال عندي غير ذلك ثم دعا بدواة وقرطاس ورق وكتب له . أما بعد وقفت على كتابك يا ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وساءني والله ماساءك والدنيا وما فيها هينة في جنب رضاك وقد كتبت على نفسي مسطوراً وأشهدت الله تعالى فيه مع جماعة ممن حضرني أن الارض والعبيد الذين فيها ملكك دوني فضم الارض الى أرضك والعبيد الى عبيدك والسلام . فلما وصل الكتاب الى عبد الله وقرأه كتب عليه وقفت على كتابك يا أمير المؤمنين لاأعدمني الله بقاءك ولا أعدمك هذا الرأي الذي رأيته وأحللته هذا المحل والسلام . فلما وقف معاوية على هذا الكلام دفع الكتاب الى ولده يزيد فلما قرأه تهلل وجهه فرحاً فقال معاوية يابني اذا بليت بشيء مثل هذا فداوه بمثل هذا الدواء وانا قوم لا نرى في الحلم الا خيراً وهنا جمل لطيفة ﴿ تذكر شيئاً من أسرار الاخلاق . والحكم للخلاق ﴾ فهو الذي طبع الطباع ووضع فيها الاسرار وقسم بحكمة عدله قوماً الى الجنة وقوماً الى النار ووهب للعبد مع خلقه الارادة الجزئية ليرى طريق الخير فينصرف اليه ويرى طريق الشر فينصرف عنه ولا يعوّل عليه وأقام سر الارادة في العقل وصرفه في طوري المرء في الوصل والفصل وجعل الاخلاق الكريمة باباً للسعادة ومشعباً للعز والسيادة فذو الخلق الحسن عيوبه مستورة وذنوبه لدى أهل العرفان مغفورة وذو الخلق السيء حسناته سيئات ولو أتى بجميع الصالحات والفاسق الحسن الخلق أهنأ لدى العاقل من العابد السيء الخلق ولا

بدع فان من امتن الله عليه بالخلق الحسن فقد كتب له منشور القبول عند الناس رغم أعدائه وحساده وجعله من المتمتعين بنعمته سبحانه أين كان في بلاده وبين عباده وذو الخلق السيء مكروه عند أهله وخلانه وأقار به واخوانه معدود في الحجر والمدر ولو نطح القمر وكيفما علا سيء الخلق فهو في عين الخالق وضيع وفي أنظار المخلوقين دون الجميع ولن يغتر العاقل بسيء خلق ضحك عليه الزمان فأنزله منازل الكرام أولي الفضل والعرفان فما كل علي قاتل مرحب ولا كل كواكبي منسوب للكوكب وفي الحقيقة حيرة الكريم بمصاحبة اللئيم ومن الحكمة والانصاف أن يعرف العاقل الاشياء بمقاديرها فلا يحط قدر محبة صحيحة الاساس ولا يعتني برفع شأن محبة كاذبة مبنية على الوسواس فان الخب يظهر الحب وليس بمحب وتلك سمة أهل النفاق وسيرة أرباب البغي والشقاق ورحم الله أبا نواس فقد قال

وما الناس الا هالك وابن هالك وذو نسب في الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق

نعم ترى الكريم يعرف الحقائق وكأنه لم يعرفها ويختطف بقوة الفكر رقائق أسرار الناس وكأنه لم يختطفها

ليس النبي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي

وكم في لباب هذه الشؤن من أمور يحن لها الجلمود ويشيب لها المولود فقد تنقلب الحقائق ولا يدرك ما تحتها من الرقائق فيرى الكريم لئيما واللئيم كريما والصدوق كذوبا والبعيد قريبا وما أحسن قول الامير أسامة بن منقذ

وما أشكو تلون أهل ودي ولو أجدت شكيتهم شكوت

ملت عتابهم ويئست منهم ... فما أرجوهمُ فيمن رجوت
اذا أدمت قواصمهم فؤادي ... كظمت على هواهم وانطويت
وجئت اليهمو طلق المحيا ... كأني ما سمعت ولا رأيت
تجنوا لي ذنوباً ما جنتها ... يداي ولا أمرت ولا نهيت
ولا والله ما أضمرت غدرًا ... كما قد أضمروه ولا نويت
ويوم الحشر موعدنا وتبدو ... صحيفة ما جنوه وما جنيت
سيحكم بينهم ربي وبيني ... فويل للخصوم اذا ادعيت

﴿ لطيفة ﴾ كنت في ديارنا الحلبية في قرية كل أهلها ينتمون للطريق الاحمدي لسيدي الوالد الماجد قدس سره ففي أثناء الكلام أنشدت بالمناسبة قول القائل

احذر عدوك مرة ... واحذر صديقك ألف مره
فلربما انقلب الصديق فكان أعلم بالمضره

فالتفت الي رجل قروي هناك وقال لي يا ابن شيخي نحن رضينا بقول الصديق حين ينقلب بشرط أن لا يكذب . فما ألطف هذا المعنى وهذا زمان فسدت فيه الاخلاق وصار لسوق الكذب نَفاق وأي نَفاق. والحال ان النبي الاعظم ابن عبد المطلب صلى الله عليه وسلم قال (كل خَلة يطبع عليها المؤمن الا الخيانة والكذب) ومن حكم السياق الاول ما رواه سيدنا وملاذنا سلطان الاولياء عقد قلادة الحكماء مولانا الامام الرفاعي رضي الله عنه وعنا به في كتابه البرهان المؤيد متمثلا

وكنت أظن ان جبال رضوى ... تزول وان ودك لا يزول
ولكن القلوب لها انقلاب ... وحالات ابن آدم تستحيل

﴿ قلت ﴾ لا ريب ان القلب تأخذه شؤن والعقل تلعب به من

تقلبات الايام فنون ولا يثبت بين هزات تلك الشؤن والفنون الا الكرام المتمكنون ﴿ وهنا رقيقة عجيبة . فيها دقيقة غريبة ﴾ وتلك أني والحمد لله من أفلاذ آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيأتي لهذا بحث نسبي رقيق يخجل أزهار الروض الانيق واني أحب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وأسمح بروحي لأجل غبار نعال النبي الكريم عليه من الله العظيم أفضل الصلاة والتسليم وقد جردت نفسي لفعل الخير واسداء المعروف للقريب والغريب والكبير والصغير بل ولكل فرد من أفراد الآدميين على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم حسب الامكان كما أمر بذلك سيدنا حبيب الرحمن عليه صلوات الملك الديان مالمع القمران واختلف الملوان وكر الجديدان وقد أرى من البعض بغضاً لي من غير سبب وقد ناوأني أيضاً الكثير ممن أسديت لهم المعروف بالعداوات ونصبوا لي حبال الاذيات فكما اني صرت من نكتة هذا السر في تعب فكذلك من كيفية بروزاته في غاية العجب نعم قال سيد أهل المناقب عليه صلوات الله ملأ المشارق والمغارب (من عرف سر الله في القدر هانت عليه المصائب) وقد نقل عن أحد رجال حلقة الامام الحسن البصري رضي الله عنه أنه تفكر ليلة وهو في البصرة اكثر ليله في حكمة هذا الحديث الشريف فلم يظهر له سر الحكمة وكان يمشي على السطح فذهل وهو يمشي فسقط من أعلا السطح الى الاسفل فانكسرت رجله فازداد تعجباً فما كان بعد ثلاثة أيام الا ونادى منادي الوالي على كل من يقدر على المشي أن يلتحق بجيش ابن زياد لقتال سيدنا الامام الحسين الشهيد رضي الله عنه وسلام الله عليه فلما رأوا الرجل على هذه الحالة تركوه في بيته ثم وقعت واقعة كربلاء التي أذلت رقاب المسلمين وأحزنت قلوب المؤمنين الى يوم الدين فلما انكشف للرجل هذا السر

حمد الله تعالى وأثنى عليه اذ لم يكن مجاريا لسبط رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أعداء الله وقال صدق رسول الله عليه أجل صلوات الله وتسليمات الله . وعلى هذا فلا أشك في أن بعد من أبعدهم الله عني وسلط ألسنتهم بالسوء عليّ هو أمر تأتي غايته بمحض الخير والبركة اليّ فانهم يخوضون في الزور والبهتان ويتجرؤن عليّ بمحت الظلم والعدوان فتزداد عليهم سيئاتهم وتجيء اليّ حسناتهم ويكون النصير عليهم لي الله وحسبنا الله وكفى بالله ولياً ولا اله الا الله ﴿ حكمة شريفة ﴾ يجب على العاقل العارف اذا طلسم عليه أمر فما فقه معناه وما فهم فحواه أن يصبر حتى ينتهي الى أوانه ويرجع الى ابانه فتنحل عروة القدر بالقدر وتظهر أسراره للبشر وتبدو أحكام المعاني بشكل الصور واذا وقف مع القدر وجعل العقل درعاً والتدبير سلاحاً وكان معهما في صف والامل في صف وعارك الامل بالعقل والتدبير وبقي منتظراً سر التقدير معتقداً مع سعيه واعمال عقله و بذل تدبيره حكم العقل والتأثير للواحد القدير حتى اذا انجلى له سر القدر وقف معه وترك عقله وتدبيره ورضي حكم الله وتقديره فذلك العاقل البصير واللوذعي النحرير . وبهذا يضحك على بعض خبلة الفلاسفة وأرباب الزيغ والمخالفة الذين يقولون بعدم القضاء والقدر و يجحدون النص والخبر (وما عليّ اذا لم تفهم البقر) هذا وقد قامت الدلائل الواضحة وأفصحت البراهين الراجحة وبرزت الدلالات الصالحة على شرف الادب الديني والعلم المبارك المحمدي وفيه مصالح الدنيا والآخرة ومنافع الامور الباطنة والظاهرة ولا عبرة بذي زيغ ضل وأضل وانقطع عن الله و بالاغيار اتصل والعلم ما أثبت للمرء في قلبه نوراً وفي حاله ظهوراً وان كان في طي الخفاء مستوراً وقد قال قائلهم

كن عالماً وارض بصف النعال لا تطلب الصدر بغير الكمال
فان تصدرت بلا آلة يكون ذاك الصدر صف النعال

وقد ابتلينا اليوم بأناس لا يفرقون بين الفن والعلم ولا بين الحلم والحلم يتعلم أحدهم لغة أجنبية ولم يقف على غوامضها بالكلية ويطلع على مادة فنية فيعدو لجهله على النظريات وينقلب عن المناهج الدينيات فيسير في طريق ظلمة أوهامه لبعده عن العلم بالدين وأحكامه فياليته لو سأل أهل الذكر الذين كشفوا من رقائق العلوم غوامض السر وسمع منهم وتلقى عنهم وهنالك يقف فلا يمزج النظريات بالفنيات والصناعيات على أن الفن والصناعة وما ينتج عنهما من مادة أو أسلوب اداري ملكي أو تجاري كلها من لوازم العقل وطريق العقل واحد لا فرق فيه بين المسلم وغيره ولا بين الشرقي والغربي بل غاية مايقال أمة اشتغلت فحصلت وأخرى كسلت فحرمت وأهملت وقد حثنا الدين على ترك البطالة. وعلمنا سيدنا صاحب الرسالة . شملته نوافح الصلوات وآله ورجاله ومقاله بعد كلام الله أصدق المقال بنص قوله الشريف (ان الله لايحب العبد البطال) وقال تعالى وفي ذلك عبرة لمن وعى ﴿ وأن ليس للانسان الا ماسعى ﴾ فعلى المسلم أن يتحقق بدينه كل التحقق وأن يتخلق بأخلاق نبيه كل التخلق وأن يتعلم الفنون اللازمة لوقاية الاخوان والاوطان وان يحث اخوانه المسلمين على تعلم الصناعة التي يمكن بها رفاه الامة وصيانتها من الاغيار أولي البغي والعدوان سيما في هذه الازمان التي هبت فيها بقلوب أعداء الامة هبة الحرص على ابتلاعها واستقاطها لا قدر الله عن شائع ارتفاعها بكمال الحرص والشره والميل لذلك كل الميل والله تعالى قال (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل) فالقوة تشمل كل ما يقتضيه لمقاومة الحال في البراري

والبحار والجبال ومن تبحر في علم الشريعة يعرف مالها في هذا الباب من الاحكام التي أحكمت شأن العمل كل الاحكام فاذا ألقى الجاهل عيب الباطلة على الشرع فقد نادى على نفسه بالحمق وغلظة الطبع . ولنا في هذه المباحث الشريفة كتاب سميناه . نور الاسلام . فليطالعه من يريد التوسع بعلم الحقائق الدينية والرقائق الشرعية وعلى كل حال فالكريم لا يزيغ في المعتقدات وان ألقت به النفس في وهدة الشهوات بل لا ينسى الله ولا يهمل ما آل اليه جل علاه يعظم حكم التوحيد ويجل شأن القرآن المجيد ويرعد قلبه لمهابة نبيه السعيد يقول باعظام مقادير الآل والصحابة والانصار والقرابة والتابعين وتابعيهم والاولياء والصالحين وذراريهم ووارثيهم يعتقد ما جاء به الشرع الشريف بلا جدل فكر واذا اجتذبه الشيطان للجهل بحكم يقمع الشيطان ويسأل أهل الذكر عملا بما جاء في الكتاب المكنون ﴿ فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ﴾ واذا لم يرمن يزيل له في الحكم الذي لم يفهمه جهله يصبر ليقع على العالم العارف الحكيم ويفهم بعدم الفهم عقله . قال سيدنا ومولانا الامام الاكبر والغوث الاجل الاشهر السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه في كتابه البرهان المؤيد كل دين لم يحط بالعقل فليس بدين وكل عقل لم يحط بالدين فليس بعقل . يريد رضي الله عنه ان الامر بيّن وحكم هذا الدين حكمته واضحة والنبي صلى الله عليه وسلم (لم يمتحنا بما تعيا العقول به) والله سبحانه وتعالى قال في كتابه العزيز (لا يكلف الله نفساً الا وسعها) وقال جلت قدرته (وما جعل عليكم في الدين من حرج) وهنا تحفة شريفة طريق العلم بالله تعالى من وجهين . الاول طريق السمع منه وممن سمع منه فجعله سفيراً بينه وبين خلقه والسفراء هم الملائكة ثم الرسل عليهم الصلاة والسلام . والثاني طريق الدليل والنظر الذي يحصل

من البرهان العقلي فطريق السمع يكمل به النور بالتعبد وعلى العقل تمام التسليم والانقياد حتى يظهر له سر المعرفة بالله بدليل قول الله تعالى ﴿ واتقوا الله و يعلمكم الله ﴾ ولا يقبل العمل الا بالاخلاص والتنزه عن فساد القلب والخاطر والنيـة فان الرياء أو قصد الشهرة والسمعة وأمل اكتساب الصيت والمدح وأمثال ذلك يهدم العمل و يدخل عليه العلل والله تعالى قال ﴿ ألا لله الدين الخالص ﴾ وشرط العمل ان لا يشاب برأي بل يؤتي به كما شرع الله لعباده على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وان تستحكم قاعدة العمل بالاعتقاد السليم والايمان الصحيح بكل ما نطقت به الكتب الالهية وأخبرت به الرسل عليهم الصلاة والسلام وكل ذلك في الكتاب العزيز أعني القرآن وفي الشريعة الزهراء التي بلغها رسول الرحمن عليه صلوات الله وتسليماته في كل آن وزمان. وطريق الدليل البرهاني والنظر العقلي تحصل ثمرته وتكمل نتيجته بالتفكر في المخلوقات والاعتبار بالمصنوعات ورد طبائع الآثار الى غاية تقف عندها فاذا سلسلت و بلغت الغاية الاولى رجعت الى الصانع فيشاهد حينئذ العقل بذلك ما صدق به القلب و يقوى تصديق القلب بمشاهدة العقل فاذا بلغ العاقل تلك المرتبة الظاهرة البرهان الواضحة البيان وقف عن التفكر في ذات الصانع سبحانه لان الحادث لا يبلغ كل العلم بالقديم والعاجز لا يصل الى منصة الاحاطة بالقادر وهناك يقال العجز عن درك الادراك ادراك والخوض في ذات الله اشراك و يرجع الى طريق السمع فيؤمن بان الله موجود قديم. أول بنفسه غني عن غيره باق أبدًا واحد أحد فرد صمد لا ثاني معه ولا شيء مثله ولا ينسب لا الى جسم ولا الى عرض ولا يعزي الى جهة حي عليم قادر على ما يشاء لا يمتنع عليه شيء مريد لما يشاء سميع بصير آمر ناه زاجر سار تصرفه وفعالة قدرته

ونافذة أوامره في مخلوقاته كلها متحركها وساكنها خفيها وجليها علويها وسفليها باطنها وظاهرها . قديم الصفات منزه عن سمات الحادثات سبحان الله عما يصفون . تجري آثار قدرته في المخلوق من حيث لا يعلم وتبرز أسرارها في حركاته وسكناته ويتكلم فيه لسان القدرة وهو كالأبكم . خواطر المرء وشؤناته سيارة في برزخ الحكم وهو بها جاهل وعنها غافل . وليس للعاقل الا الايمان به والالتجاء اليه والتوكل عليه وقد أقام شواهد وجوده الاقدس في الانسان فأبدى فيه لطائف كثيرة يقول العقل بوجودها ويعجز عن ادراكها ولا يقدر على اثبات كيفية لها منها الشم والذوق والسمع والبصر والحس والقوة المفكرة المخيلة والقوة الحافظة الذاكرة والخاطر البارز بلا سبب والكلام الخفي الناطق في السر والمسامر للعقل بلا صوت ولا حروف ولذلك قال سبحانه وتعالى ﴿ وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴾ فمن كان من ذوي النظر والاستدلال وصرف سلطان عقله في حكمة هذا المقال علم وجود الواجب الوجود بالضرورة وعجز عن الكيف والاين بالضرورة وهناك قال آمنا بالله و بما جاء من عند الله ومن صح ايمانه بربه سبحانه آمن بكتبه وملائكته ورسله و باليوم الآخر وبالقدر خيره وشره والتفت مع الارادة الجزئية التي أحسنت في عالم خلقه اليه فوجه عزمها وعزيمتها للافعال المرضية وطلب الحق بالحق وأصلح السريرة مع الله ومع الخلق وكف الأذى عن الناس وتخلص من ربقة الفساد ووهدة الوسواس وعظم الناس على طبقاتهم وأنزلهم منازلهم وما هضم حقوقهم . عرف للكبير إعظامه وللصغير مقامه وحنا على الفقير العديم ورحم العاجز والغريب واليتيم وعفا عمن ظلم وتذلل لله في الظلم وأحسن لمن أساء وما نسي قدرة الله الذي يقلب النور ظلاماً والغنى فقراً والموجود معدوماً و يتصرف فيقلب كل حال الى ضده ولا سواه يتصرف في كل هذه

الشؤون بل ولا في المرء لا في اخذه ولا في رده واذا طرقته الغفلة تذكر واذا دهمه القدر بالذنب ندم واستغفر ورأى نفسه شيئاً صغيراً حقيراً في قبضة قادر كبير ووقر الكبير ورحم الصغير وعامل الخلق بحسن الخلق وحفظ الحقوق وقام بشعائر الوفاء وترك الغلظة والجفاء وعلت همته عن الغش والخديعة وتباعد عن المكر بالناس واستعمال الوقيعة . وبذل من ماله وجاهه لله وشرفت مناهجه في محبة الله وجالس الكرام وتباعد عن اللئام وجعل الادب طريقاً والحياء رفيقاً والرفيع الهمة الكريم النسب صديقاً . وعظم شعائر الله واحتفل بخدام شريعة رسول الله عليه اكمل صلوات الله واحترم أولياء الله فعظم شأن ذراريهم ووقر تابعيهم ومن يلوذ بهم ونظر الناس بما أقامهم الله فيه فحفظ مقادير العقلاء والعظماء وكرم الشيوخ والعلماء وأعان ذوي المجد والكرماء وما جحد مزايا الفضلاء والبلغاء وتحقق بالصدق والامانة وتباعد كل التباعد عن الكذب والخيانة وخاطب الناس على قدر عقولهم وقام بالمداراة وقوراً غير مداهن و بالين صادقاً غير منافق . واذا قيل له صدّق واذا قال صدق وابتعد ما أمكنه عن مواطن التهم وانجمع كل الانجماع عن أهل الزيغ والزندقة ودناءة الهمم وعرف في كل الشؤون الدينية والدنيوية ماله وما عليه وقدم من الخير ما استطاع بين يديه واذا أذنب أتى بحسنة عملا بسر ﴿ ان الحسنات يذهبن السيئات ﴾ وصان مروءته وحفظ مجد أهله في الحركات والسكنات والقوليات والفعليات وقدم عليه من كان أسن منه حرمة لسنه سيما ان كان من أهله وعشيرته وقومه وقبيلته وتواضع لاهل الشرف وتكبر على أهل الكبر والسرف ووقف عند حده وما قابل الجميل بضده وفرش لاقدام المنعم عليه خده وترفع عن مال زيد وعمرو وانتظر من كرم الله الثروة ولو كان في أشد الفقر وطرح الحرص والشح والهوى المتبع

واتبع في الاعمال وما ابتدع . وتحلى بحلية التقوى والادب وما أخطأ طريق العمل اعتمادًا على النسب . ورأي المدني والبدوي والوضيع والعلي بعين الحرمة ولكل منهم عنده مقام معلوم وهجر من يسوقه الى الفساد والعناد والطور المذموم . وسعى في جبر القلوب ما أمكنه وجمل بشر الوجه ولين الكلمة و بذل البر لخلقه ودينه واذا رأى عملا يعمل لله كذكر أو فكر أو مجلس علم شارك أهله وأخلص في عمله . وعلق بالله كل أمله . وعرف قدر النعمة باسبابها . واحتفل بشأن نبيه صلى الله عليه وسلم ودينه ودخل البيوت من أبوابها . فاذا عمل ذلك وتخلق به كان مسلما مؤمنا شهما براكريما وان صد عن ذلك كان خبًا فاجرًا لئيما . وعلى كل حال فالاخلاق تفصح عن حقائق الرجال وفيها قيمة المرء لا محالة . والله الفعال في المبدء والمآل . وورب مفتون في دينه والعياذ بالله رأى الباطل حقًا والحق باطلا وهدم مجد دينه بتقليد أمة غير الامة التي نسبه الله اليها وخلقه منها فأهمل أحكام معتقداته . واستحقر ما أخذه عن آبائه من عاداته . يروم بهذه الطامة الكبرى ان يعظم بنظر الامة الاخرى وما درى ان المرء لا يعظم الا بمحافظة مجد دينه و بيته وقومه في كل زمان وآن . وان حرف ذلك أولو البهتان . وما تفكر أن الطوائف الاجنبية في الديار الشرقية والغربية . لم تزل تعظم شأن من وقف عند حده وصان قواعد مجده وحفظ عادات أبيه وجده وجهل ان فخر الرجل الحسيب رب المجد النسيب لا يكمل الا بالتباعد عن كل امرء انحطت أرومته وسفلت جرثومته وكان حقير العصابة قليل الاصابة ورحم الله القائل

من عاشر الاشراف عاش مشرفًا ومعاشر الانذال غير مشرف
ما تنظر الجلد الحقير مقبلا بالثغر لما صار جار المصحف

وقد يجب على كريم الولادة القيام باجلال كبراء قومه وعشيرته

واحترام من تقدم عليه بالسن منهم . ونقل كل مفخرة عنهم . والشفقة على صغيرهم . وبذل الجهد باعظام شأن كبيرهم . علماً بأن ذلك يوجب لفاعله الاجلال . وعكسه يسقطه من منصة الحرمة ويجعله مضغة الاذدال . ويطرحه من عيون أهل الكمال . وينصبه هدفاً للقيل والقال . ويصيره حقيراً عند أولي العرفان والنظر . ولو نطح بالثروة وعلو المرتبة القمر . ولم يعلم ان الكريم وان لاكته ألسن اللئام فهو كريم . والعظيم وان زعم احقاره كل حقير . فهو في قلب كل عظيم محترم عظيم . ولا يهدم المجد المؤثل بخزعبلات الاذدال . ولا يعلو المرء بمظاهرة الاسفال . وان الشهم كل الشهم من يقلد قومه ولا يقلد الاغيار . فيرفع راية الفخر لرجاله وان حاربهم الزمان بكتائب من نار . والخبل من يجعل سوء الافكار لاغلاطه أساساً و يصور بأوهامه لسقيم زعومه من المشهودات التي تلحق بالنظر اليه بالمستحيلات قاعدة وقياساً يعلمه الزمان كليات فيظنهن كليات ويسمع طنين الذباب . فيتوهم انه رعد وسحاب . يصاحب الادنياء ويؤمل منهم الوفاء . ويتبع كل ناعق ويصدق الكاذب و يكذب الصادق . و يهمل قدر النعم الحاضرة . ويهب لاستحصال غائبة صورت له في الخاطرة . و يرعد رعد الصقر وهو بصفة العصفور . ويجسم في مخيلة أوهامه معدومات الامور . ويزعم مع جهله الفاضح انه أفلاطون الحكماء . واسكندر العظماء . ومتنبي البلغاء . ونابغة الشعراء . وطغرائي الكتاب . وابن جعفر الانجاب . وكبير وهو صغير . وخطير وهو حقير وحالة كونه على بساط الكناسة . يضحك على نفسه و يريد أن يقنع انه على سرير الرئاسة . فانظر أيها اللبيب مثل هذا الرجل هل يحسب في الرجال و يعد له شأن بين أهل الكمال بحال من الاحوال . حاشا لا يكون ذلك اذ بالفضل الوسيع تكون السياسة والكياسة . وبالعقل العظيم تتم الرئاسة

والفراسة ومع هـذا فالفتى يصفح عن عثرات الاخوان . ولا يرى عيباً للخلان ولقد قيل

ما كريم من لا يقيل عثارا لحبيب و يستر العوراء

انما الحر من يجر على الزلات ذيلا منه و يغضي حياء

ولندرة الحر الذي تسكن النفس اليه في السر والجهر . قال الامام الجنيد رضي الله تعالى عنه لو صحت الصلاة بغير قرآن لصحت بقول الشاعر

أتمنى على الزمان محالا ان ترى مقلتاي طلعة حر

نعم يجب على العاقل أن يداري الناس لقول سيدهم صلى الله عليه وسلم (بعثت بالمداراة) وفي حديث آخر (بعثت نبياً مدارياً) والمداراة هي انزال الناس منـازلهم وملاءمتهم بلين الاقوال . ومخالفتهم بما لا يرضي الحق من الاعمال . ولقـد قال الحبيب عليه الصلاة والسلام (أنزلوا الناس منازلهم) وقال أرواحنا لغبار نعاله الفداء (كلموا الناس على قدر عقولهم) واذا ابتلى اللبيب بالخب الجاهل أعرض عنه . وقع بحكة الاعراض ما يمكن أن يحدث من سوء الخلال منه . ولن يستخف العاقل اقبال الدنيا على ذي خلق دنيء نتيجة عنصر غير زكي ويقول بعضهم

الى الدنيء أرى الدنيا الدنية لا تزال تدنو وتقصى كل ذي شرف

وطبعها كان هـذا في شبيبتها فكيف وهي غدت تمزى الى الخرف

وقد قال بعض العارفين من أراد عزاً كنز المـلوك وهو في أمراط الفقراء فليتق الله . وليشفق على خلق الله . وليتمسك بسنن الشرع المبين وليعرض عن الجاهلين . والحكيم اذا أعيته الحيلة باصلاح امرىء تركه وهجره واذا نابته عضة زمانية آب الى الله فذكره واستغفره . وغاب عن معضلات مانسجه الناس من العوائق . واعتاض عن المخلوق بالخالق . وقد كتب سيدنا

الامام الرفاعي رضي الله عنه وعنا به لحاسد

ولست أبالي من زماني بريبة اذا كنت عند الله غير مريب

اذا كان سري عند ربي منزهاً فماضرني واش أتى بعجيب

وله ايضاً رضي الله عنه وعنا به بيت مفرد وقد ألحقه شيخنا القطب الفرد الكبير السيد محمد بهاء الدين مهدي الصيادي الرواس طاب مرقده ببيت ثان قال نفعنا الله بعلومه

لكل شيء اذا فارقته عوض وليس لله ان فارقت من عوض

يقال للغير أتباع وطقطقة ما الغير الا أخيال قام بالعرض

ومن عرف الله . أرجع اليه أمله ومبتغاه . ووقف مع الحق في جميع الشؤن وقال بلسان الادب انا لله وانا اليه راجعون . وما أعجب حال امرئ رضيت نفسه الحرية التي هي عبارة عن الاطلاق في الافعال . والخروج عن حيطة الادب والكمال . وظن ان الوقوف في ساحة الادب المرضية . والرجوع الى القواعد الشرعية . هو قيد ثقيل يصعب على العقلاء ويعظم على أرباب الفهوم من الادباء . وان هذا الاطلاق . الذي هو علة المفاسد للاخلاق . هو الامر الذي تطيب به قلوب أهل الفضل . وتسكن اليه نفوس أرباب المروءة والعقل . وان هذا الزعم لخطأ عظيم . وخرق جسيم . ومن الغفلة المدلهمة . المقعدة للهمة . نتيجة فكر سمعته من بعض متعقلي الزمان الذين تزيبوا قبل أن يتحصروا وذلك أنه زعم الحرية وقال لها انموذج جميل يبصر ولا ينكر . وهو حال مصر الحاضر . وتبجح بشرح ذلك بكلمات تغير بسماعها الخواطر . فقلت له بعد ان أتم كلامه . وأوضح مرامه . على رسلك أيها الغلام ان مصر على قول بعض المفسرين دار الفاسقين . وان أنكر ذلك الجلال السيوطي رحمه الله في بعض تقريراته . ورد ذلك القول بجعل

من تحريراته . غير انها اليوم دار حرية فجور . وموضع فسق غير مستور . ومقر فضائح تضيق لها الصدور . تساوى بها الشريف والمشروف . وضاع بها الاليف والمألوف . وقد يتجرأ الخادم فيها على المخدوم . ويهدم فيها المجد المؤثل بشرارة غرض موهوم . زعم الجهال من ذوي الافكار السقيمة ان ما فيها من ارخاء العنان للمعاصي والفضائح . والتجاهر بالمثالب والقبائح . هو الحرية . وقد جهلوا حكم الحرية بالكلية . وظنوا ان تسلط الاطلاق على الحيثيات . والوجدانيات والمعتقدات . هو الاطلاق المطلوب لدفع بلاء الظلم . وما عرفوا ان القيد ازداد في الحكم . فان المسلم الوطني معها عظم كالحجر والمدر . والاجنبي كرب الدار والمستقر . وهناك تفاصيل تقشعر لها الجلود . ويذوب لها الحجر الجلمود . من هتك شيم الكرام . وانفلات زمر الطغام . وعجز الوالد الكريم . عن قبض زمام ولده اللئيم . وجعل المرء موثوقاً بسلسلة حاله . عن تأديب أهله وعياله . والتجاهر من الاوباش بما يهدم الحياء من الفعال المذمومة والكلمات المسمومة . والطمأنينة من ذوي الجهل والغفلة الحمضة بهذه الحرية الكاذبة الموهومة . وجهلوا ان ما اعطي لهم من الاطلاق . هو تجاه الاخلاق والخلاق . والا ففي ما يؤل الى مجد الوطني في دينه وأهله . وحقوقه الوجدانية والماديه . فالكل منهم في قيد ثقيل . وخطب جزيل . ولكن ما يقال واكثر السواد لا يميز بين اللحم والعجين . ولا بين اللبن والطين . ويزعم بعد هذا الجهل القاتل انه على شيء . كلا لو كان على شيء . لفرق بين هذه الرقائق . ولعرف مضامين تلك الحقائق . وكيف لا تقبح تلك الحرية وقد انسلخت قدرة الوطنيين من المسلمين في شؤن أعراضهم . ودمائهم ومقاديرهم . وغاية الامر أنه قيل بلسان الحال . للاسافل والانذال . اسكروا وارقصوا وزمروا وطبلوا وافعلوا من هذه الشنائع

ما تريدون وليفجر المهان الحقير على العزيز الخطير . وليقل كل خب نما شاء في عرض كل تقي وأمير . وليجرأ كل كلب عنيف . على كل شريف غطريف . فوقع عند أولي الغفلة بأحكام الزمان . هذا الشأن موقع الاستحسان . وحسبوا ان هذا هو الامان . من شبة نار الظلم والعدوان . الذي ابتلوا به من العائلة التي حكمتهم منذ برهة من الزمان . والحال ان هذه الغفلة نشأت عن رأي معكوس . لصيرورة الاذناب هناك كالرؤس . اذ لا كبير ولا صغير ولا عزيز ولا حقير امتزج هذا بهذا امتزاج الماء بالطين . ولا عدوان الا على الظالمين . بلى ان هـذا جزاء عائلة جهلت قدر النعمة الربانيـة . وأهملت شرائف الاحكام الواجبـة الشرعية . فوقفت موقف الطغاة . وانتهضت انتهاض البغاة . فعصت أمر ولي الامر . ونسيت سر الله واطمأنت لزيد وعمرو بل هذا جزاء أهل قطر رضوا ببغي عائلة مثل تلك العائلة على حقوق الامامة وأعانوها على هضم ما لصاحب السيادة الشرعية من الكرامة . فجاء السر الالهي بحكم هذا القصاص الخفي . على هذا الوجه الجلي . هذه الحرية التي عناها زالق القدم . ورآها بزعمه الفاسد . وعقله الكاسد غنيمة تغتنم . هذه جملة مرت على الخاطر . فكشفت عن هذه النكتة الرقيقة كثائف الستائر . ليعلم سرها العالمون . ويعرف حكمها العارفون . ولا كلام مع طغام العوام فانهم كالهوام . غير انهم لهم علينا حق التعليم والتهذيب الذي يرفع الوضيع الى منزلة الرفيع . وقد أمرت الامة بأخذ الحكمة من معادنها أين وجدت وعلى أي حائط كتبت . ومن لسان أي شخص صدرت . وفي أي مظهر برزت . فعلى العلماء والحكماء بذل ما وجب . وعلى الامة صدق الطلب

﴿ فائدة ﴾ لا يخفى أن الوفاء من الدين وان مزية الوفاء من أعظم مزايا التمكين ولا يقطع حبل الوفاء عن صديق أذنب ثم اعترف ورجع فتحبب

وانظر كيف قال سيد أهل الوفاء روح الانبياء عليه صلوات الله ملء الارض والسماء

لا هم ان تغفر تغفر جماً * وأي عبد لك لا ألما

أي ما أتى باللمم من الذنوب وتلطخ حسب البشرية بشيء من العيوب غير ان المرء ينظر بشأن المرء فان زادت محاسنه على مساويه ألزم العقل العاقل ان يواليه على نسق قول القائل

كفي المرء نبلا ان تعد معايبه

سيما ان كانت المعايب راجعة للعبد فيما يؤل لربه فهناك لا مجال نعم يقاطع الخائن الكذاب و يباعد الذي يبغض الكرام و يألف الاخباب وقد رأينا من هذا النوع أناساً ملئوا وسواساً وقد عرفت واحداً منهم ترك خيراً عظيما موجودا بواهمة حصول شيء معدوم . واختار لنفسه بعد عزة الشرف كل ذلة من كل طور مذموم . وترك شأنه عرضة للخواضين ورضي بمباعدة الطيبين الطاهرين . ومجانسة المارقين الضالين . وانطلق باعثة أوهامه الخائبة فاست في الماء ورأس في السماء . وأطلق فيه لسوء حظه ولسواد قلبه ألسن الاخلاء والاعداء وجانب الكرام ورضي ألفة اللئام . واختار لهذه الدنيا الدنية ديار الاشرار . ومالت نفسه الخسيسة لمحض الحرية التي نوعها الاطلاق في ساحة الشهوات الرديئة فهرع اليها وطار ، وأمل بهذا الطور اللعين ان يذهب فقره ويصلح بالغنى أمره . كلا . فان هذا الامر على فرض المحال لو حصل أو تم ما أراد بهذا السير ذلك الزعم الباطل واكتمل فعاقبته عند الله وعند الناس عاقبة مذمومة . ولقمته لقمة قاتلة مسمومة . وان العز كل العز بالله وان كفر الكافر وفجر الفاجر والفخر كل الفخر بسلوك طريق الأدب الصالح والمنهاج الناجح . وان كابر بضده المكابر أجل وحسن الخلق معتبر في كل

ملة محترم في كل قبيلة ودولة . وسوء الخلق في كل أرض مذموم . وسيئ الخلق في كل أمة محتقر ملوم . ولا يكون سيئ الخلق الا عديم الوفاء ومن يكون عديم الوفاء فلا شك يكون عديم الحياء ولا خير فيمن لا حياء فيه . وما هو الا كمن ينتمي لغير مواليه . ولا بدع . فمثل ذلك معدود من عصابة الفجور والخنا . وداخل في عداد أولاد الزنا . ولا ينفع مثل ذلك الرجل ولو كان نسيباً نسبه ولا يأتي له بخير حسبه * وما أحسن قول القائل

كن ابن من شئت واكتسب أدباً يغنيك مضمونه عن النسب
ان الفتى من يقول ها أناذا ليس الفتى من يقول كان أبي

ورحم الله الجبرتي فانه كتب لرجل يزعم الشرف وقد تجاوز حدود الله وأسرف

قل للشريف بزعمه مع أنه بفعاله من عنصر الاعلاج
أتصح نسبتك التي قد أوضحت عذر اليزيد وحجة الحجاج

وقال الحلي لذى شرف ظاهره صحيح . وباطنه بدلالة خيانته وظلمه كذب قبيح

قال النبيّ مقال صدق لم يزل يتلى على الأسماع بالافواه
ان غبت عن أصل الفتى فيفعله تهدى لغاية أصله المتناهي
ونراك في بحر المعائب غارقاً وعن الديانة بالخيانة لاهي
وتقول اني من سلالة أحمد أفأنت تصدق أم رسول الله

بل الصادق المصدوق هو النبي العربي الهاشمي الامين عليه صلوات رب العالمين وقد جاء عنه وكل الفضل والحكمة والعرفان منه (دليل أصل المرء فعله) وأين يصح حبل اتصال نسبة صاحبها مندمج في الزيغ والشرك هدمت الزندقة ركن دينه لمحض جهله بالنفع والضر كافر الاحسان والنعمة

جهود لكل عناية تحصل له من ذي همة بل ربما جازى على الاحسان بانواع السيئات . وعلى البر باصناف المضرات . وعلى كل . فمثل هذا اللئيم هو وقيع حفرته وذبيح شفرته والله غيور والى الله ترجع الامور (كتب) سيدنا الامام السيد سراج الدين الرفاعي المخزومي رضي الله عنه لبعض السادات . الذين خرجوا عن قانون آداب السيادة في الاخلاق والعادات

ورثتم يا لئام كرام قوم أسأتم في ديارهم الصنيعا
اذا النسب الشريف تورثته طغام القوم يوشك أن يضيعا

وقد جاء في الخبر . عن السيد الاطهر . صلى الله عليه وسلم ﴿ من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه ﴾ قلت ومع هـذا فشرف النسبة للجناب الرفيع الحمدي . عليه صلوات المعيد المبدي . لا يقابل بشرف آخر بل هو بعد الايمان من أعظم المنن الربانية ومن أجل العنايات الصمدانية غير أن النسب الطاهر يجب أن يصان بعمل كريم ومنهاج قويم وأخلاق شريفة وفعال منيفة وهنالك يعلو نظامه ويكمل انتظامه ولقد طاب لي أخذ كلمات من حكميات سيدنا ومولانا الامام الاكبر والغوث الاشهر سلطان الاولياء مقبل يد جده سيد الانبياء عليه صلوات ذي الآلاء ألا وهو الامام الهمام الرفيع الهمم والمساعي سيدنا وسندنا السيد محيي الدين أحمد الكبير الحسيني الرفاعي رضي الله عنه وعنا به كونه من أعاظم أئمة الآل . ومن أفاخم سادات الرجال رجعت اليه قوافل القلوب وتعلقت به همم أهل الحق كتعلق الحب للمحبوب فهو حكيم الاولياء ووالي الحكماء وكلماته المقدسة نظام الامرين الديني والدنيوي وعصام الشأنين المادي والمعنوي ولذلك شرفنا هذه الرسالة بشيء من كلماته ورصعناها ببعض عقود من حكياته (قال) لاعدمنا مع نواله السيال . من شرفت أعراقه

حسنت أخلاقه ومن عظم في أبراج السيادة طالعه صح لله وللخلق تواضعه ومن علا نسبه شرف أدبه والدنيا والآخرة بين كلمتين عقل ودين. ليس عند الله على شيء من رأى نفسه. رب علم ثمرته جهل. لا تظن ان صبغك يستر شيبك لا بل غيره وماستره. اكذب الناس على الله والخلق من رأى نفسه خيرًا من الخلق. كل الظلم التعالي على الناس. من مات محبًا مات شهيدًا ومن عاش مخلصًا عاش شهيدًا. من أخذ برأيه ضل. اذا أودعت معروفًا فلا تكفره فانه ثقيل عند الله. لا دواء للحمق ولا دافع للحق ولا صحبة للمغرور ولا عهد للغادر ولا نور للغافل ولا ايمان لمن لا عهد له. كتب على كل نفس خبيثة أن تسيء للمحسن وان تمكر بالمجمل والمون الالهي محيط بالعبد المخلص. مشكك لا يفلح ودساس لا يصل وبخيل لا يسود وحسود لا ينصر وكلب الدنيا لا يستولي على لحم جيفتها. العلم نور والتواضع سرور. صحبة الاشرار والحمقاء وأهل الحسد ظلمة سوداء. اترك الفضول وانقطع عن العمل بالرأي واذا رأيت الناس كذا فاعتزلهم * قال عليه الصلاة والسلام. (اذا رأيت شحًا مطاعًا وهوى متبعًا واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخويصة نفسك) التواضع يورث المحبة والقناعة تورث الراحة. تواضع واقنع تصر محبوبًا مستريحًا وتغافل تكن كيسًا. دع الحسود فهمه بك فوق همك به خل جانب الاحمق فكدرك به فهو كدره بنفسه. خذ بقوة عقلك العبرة من كل مأخذ واصرف نظرك عن محلها. من كان له عليك حق فداره وكن مع الخلق بالادب فانه أدب مع الخالق. العاقل المحمدي يعمل لخدمة الامة فيما يصون دينهم ويجمع شعثهم. فيحميهم من غلبة أعداء الله ورسوله عمل من يظن انه لا يموت ويعمل فيما يؤل لنفسه عمل من يترقب في كل طرفة الموت. ﴿ قلت ﴾ وقد فسر هذه الجملة الشريفة سيدنا الغوث الخطير. والعلامة

الشهير . استاذنا وتاج رأسنا بهاء الدين السيد محمد مهدي الصيادي الرفاعي .
آل خزام المشتهر بالرواس رضي الله عنه ﴿ فقال ﴾ ما أقبح فهم من ظن ان القوم أهل الله العارفين بالله يحثون بهذا الفقه الكريم على تخريب الدنيا والانقطاع عن مصالحها ويزين لهم الشيطان أن القوم انما هم قطاع لطريق عمارة الدنيا ليبعده الشيطان بخديعته عنهم لما في نفس ذلك القبيح الفهم من حب الدنيا . والميل عن الآخرة . والبعد عن الله تعالى . ان طريق السلف من عهد النبي صلى الله عليه وسلم وتابعيه وآله وأصحابه ومن تبعهم عليهم رضوان الله أجمعين . انما هو خروج المرء بنفسه عن الميل الى الدنيا بصدق اليقين بالله وصحيح التوكل عليه والعمل بأوامره . والاجتناب لما نهى عنه وكل هذا مقرون بالسعي الكامل والاهتمام الشامل بجميع ما تصله قدرة المرء لنفع الناس واعمار شأن الدين والمسلمين . والغارة كل الغارة لاعلاء كلمة الله . وافشاء السلام . واطعام الطعام . وبذل الخير للفقراء والمساكين . وافاضة البر للمستحقين . وصون الطرقات وردع الظالمين . ونصر المظلومين . واحياء معالم الدين . وهل يقوم كل ذلك الا بقوة الشكيمة . وكامل العزيمة . والاسباب الصالحة لاقامة تلك الدعائم واثبات هاتيك الحقائق العظائم . وحينئذ فلا يكون زهد المرء في نفسه كاملاً الا اذا استكمل الحقائق الدينية . وعمل بلوازمها المعنية . التي نبهنا عليها . وأشرنا اليها . هنالك خسأ الوخم السقيم الفهم الذي اتهم طريق القوم بالبطالة . ونسب القوم بمحض مالديه من الجهالة الى العطالة والكسالة (ويقال)

وكم من عائب قولا صحيحاً وآفته من الفهم السقيم

الا ان مشرب القوم هو حال رسول الله صلى الله عليه وسلم وطد المجد للدين وأعز عصابة المسلمين وسارت مواكب عزمه في العالمين .

ونصر بالرعب مسافة شهر . وضجت الاكوان باسمه . ورجفت له فرائص ملوك الارض في عهده . بل والى الآن . وفي كل زمان ومكان . وقد مات ولم يشبع من خبز الشعير . على انه أعطى ما بين لابتيها غنما . وملأ رداء عمه العباس رضي الله عنه ذهبا . وأعطى عطاء من لا يخاف الفقر . وتبعه الصديق الاكبر رضي الله عنه على هذا المنوال . وشرب منه صلوات الله عليه ذلك المشرب ورد أهل الردة على أعقابهم . ومات على قطيفة لم يكن عنده سواها فأمر بها فأعيدت الى بيت المال . وكذلك الفاروق الاعظم رضي الله عنه فتح الاقطار . ومصر الامصار . وعز به الدين واستنار . وأزال الدول . وقطع ووصل . وخطب عام وفاته وعليه ثوب فيه أربعون رقعة . أحدها من أدم . وهكذا ذو النورين . والامير والد السبطين العظيمين . بل وكل من له من نورهم قبس . ومن حال النبي نفس . فهو على هذا المنوال . رفيق تلك الخلال . والقوم أهل الولاية والارشاد . لهذا المنهج القويم . والصراط المستقيم . دلوا المسلمين على مشرب نبيهم . وجليل حاله وليس لهم رضي الله عنهم سوى منصب الدلالة على الله . والموفق الهادي هو الله . انتهى

وفي كلام سيدنا الامام الاعظم . الرفاعي الاكبر رضي الله عنه . يرافق المؤمن . ولو اشتمل على كل خلة سوى الخيانة والكذب {قلت} الخيانة أساسها ان يخون الله في دينه . أو ان يخون النبي صلى الله عليه وسلم في شريعته . أي يتجرأ بعقله الكاسد . وفهمه الفاسد . على سوء الكلام . في حكم من الاحكام . أو أن يستخف بالشرع الطاهر . ويفعل فعل الفاجر المتجاهر . أو ان يرافق أهل الزيغ الذين طمس الله على قلوبهم . فاختلفت مشاهدهم وفسدت عقائدهم . أو ان يخون خليفة النبي في العصر أعني الامام الذي يوليه الله أمر المسلمين .

في كل زمن وهذا المنصب الشريف اليوم . منصب مولانا السلطان الاعظم . سيد ملوك العرب والعجم . الخاقان الافخم والملك المعظم . خليفة المسلمين . وامام الدين . وأمير المؤمنين . المنصور المؤيد المعان . مولانا وسيدنا السلطان الغازي عبد الحميد خان . نصره الرحمن . وأقامه على سرير سلطنته حامياً للشريعة الغراء . ناصراً للسنة المحمدية السمحاء . حصناً للدين والمسلمين . كهفاً لعباد الله أجمعين آمين . أو أن يخون الرجل المسلمين في دينهم أو دمائهم أو أموالهم . أو ان يمكر بأحد منهم . الا أن يدافع عن نفسه . فلا يفرط ولا يتجاوز في المدافعة الحد . والباغي خصمه الله . ويجب ان لا يخون المرء والديه . وذوي عصبته وأرحامه . ومن رباه وأحسن اليه . فقد جاء في الحديث الشريف ﴿ الآباء ثلاثة . أب ولدك وأب أديك وأب رباك ﴾ ولا يخون من علمه شيئاً من علوم الدين . أو من فنون الدنيا المرضية . ولا من أعانه بلقمة زاد . أو شربة ماء . فانه يجب عليه أن يحفظ له حقه بذلك ولا يخونه . وأن لا يخون أحداً من المخلوقين . على اختلاف أجناسهم وأديانهم ومذاهبهم ومشاربهم . وان يجعل نفسه نفعاً عاماً . مهما أمكنه حتى يكون كما قال سيدنا الامام الرفاعي رضي الله عنه : كالغيث أين وقع نفع . ويجب أن يرعى الذمام للكرام . وان يجانب اللئام . فان اللئيم عدو في صداقته . مبغض في محبته . مضر حيث يريد ان ينفع . وذلك لخسة في طبعه . وحطة في طوره . ومثله من خبث أصله . وانحطت أعراقه . وفسدت في قانون الشرع أخلاقه . على أن مثل أولئك الطغام الاشرار اللئام . هم عبيد الوقت أحباب الآمال . أسارى أغراضهم في كل حال . أصدقاء الزمان الحاضر . وأعداء الزمان الحاضر . ولا يعتمد على مثلهم الا من خف عقله . وثقل جهله . فانهم آلة الخراب للامة . وألد الاعداء للنجباء وأرباب

الاصالة . وأهل الشيم العالية . ولهذا السر فترى ان الامام الاعظم أمير المؤمنين الكرّار الانزع أسد الله سيدنا علياً المرتضى كرم الله وجهه . ورضي عنه . واكرمه بسلامه وتحياته . قد منع ان يعلم أبناءه السفلة العلم حتى لا يصل أحدهم بشرف العلم الى معاشرة ذوي المجد والاصالة . فيبث فيهم أخلاق أهل الدناءة والسفالة . بلسان العلم وهنالك تسري في الاشراف . أخلاق الاطراف . وتنحط همتهم عن النخوة . والفتوّة والمرحمة والمروءة . بل تنزع منهم مكارم الاخلاق ومعاليها . ويبدو فيهم سفسافها . ولا خير حينئذ في أمة تخلق أشرافها بأخلاق أطرافها . ولا يغرنك أيها اللبيب حال بعض الممالك الغربيه . والديار الافرنجيه . فان العمران الذي تراه في بلادهم هو عمران صناعة . لانهم أمم عمل وتجارة . وجلد ترق له الحجارة . والا فان جفوة الاخلاق . وعدم الرحمة . وغلظة النفس . وقلة الالفة . ووحشية الطبع . ضمن دائرة المدنية الصناعية . قد قامت في أطوار الكثير من قومهم على الغالب . وذلك لانه لا تهذيب لهم روحي يجذبهم لاخلاق عاصمة لهم . تأخذ الكبير الى الرحمة للصغير . وتجلب الغني لاغاثة الفقير . وتوقف طبقات الناس منهم بالطبع لا بالصدع عند الحدود . في كل شأن خفي أو مشهود . وقد أنتجت فيهم المدنية الصناعية والمشغلة التجارية . والطريقة الاكتسابية . نتيجة صارت هي القاعدة المرعيـة عندهم . وهي الاطلاق لكل واحد في صناعته وعمله الذي يؤل الي ذاته . فهو ان كان من أحد مللهم تراه بين قومه وفي ملته . مطلق العنان في تجارته . منزوع القيود في كل مايفعله من فعل قبيح أو حسن . خالف الادب والدين أو طابقهما . بشرط انحصاره بنفسه من دون ان يتعدى ذلك الفعل الى منفعة غيره . وعلى هـذا فان أثرى غير منظور . وان افتقر غير منظور . فلو اليوم زين نفسه بأنواع الجواهر .

وركب دهم الخيول . وأكل طعام الملوك . ولم يتعد فعله لنفع غيره لم يسأل عنه من أين اكتسب وفيما أنفق وفي عصر اليوم نفسه اذا باع ثيابه ودوابه ووقف موقف السألة كذلك فانه لا يسأل عنه وتعاون الامم فيهم هو لحفظ النفع التجاري والطريق الكسبي الذي يقوم به الامر الصناعي ويدوم به شأن العيشة العامة على النظام الذي ذكرناه وعلى الوجه الذي بيناه وقد سرت بلية عدم الرحمة بسبب هذا الشره على أمر المعيشة من أسافلهم الي كثير من أعاظمهم على الغالب فان العادة العامة سراقة وذلك لانهم مزجوا أخلاقهم باخلاقهم ومرت على ذلك الاعصار والادوار والا فذووا الاصالة القديمة والبيوت العريقة هم ضخام الاخلاق عظامها في كل ملة ولا ينحط عن معالي الاخلاق الا من سفل عرقه وانحط أصله أو عاشر من هو كذلك ألبتة وقد قيل

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

﴿ لطيفة ﴾ المحبة تمنع المحب عن النظر في معائب المحبوب بل ربما جعلته يرى محاسنه ولا يرى مساويه ولو كانت ظاهرة للعيان . يراها كل انسان . وقد يرى المحب اذا غلبته آثار المحبة مساوي المحبوب محاسناً نعم شأن المحبة شأن ذو بال فان المحبة تكون لمن يرعى الوداد . ويجانب الزور والفساد . يحفظ للمحب قدره وسره ولا يهمل أمره وحسن قول القائل

اذا المرء لا يرعاك الا تكلفا فدعه ولا تكثر عليه تأسفا
ففي الناس ابدال وفي الترك راحة وفي القلب صبر عن حبيب يرى الجفا
فلا كل من تهواه يهواك قلبه ولا كل من انصفته لك أنصفا
سلام على الدنيا اذا لم يكن بها صديق صدوق صادق الود ذو وفا

ولا يكون المحبوب عند ذوي المروآت محبوباً الا اذا كان صيناً ديناً

طبعه الوفاء وطرزه الحياء

اذا كان الحبيب بلا حياء ولم يعرق بذلك وجنتيه
ولم يصن الجمال بحكم دين يصون جنابه في مشهديه
فدعه يموت محقورا ذليلا ويقبر غير مأسوف عليه

وما أحسن قول القائل

ولم ينفع الشبان حسن وجوههم اذا كانت الاخلاق غير حسان
فما كل مخضوب البنان بثينة وما كل مصقول الحديد يماني

ومن رقائق الخيال أبيات سنح بها البال فجاءت وكانها السحر الحلال تفيد بعد تشتت الاغراض والوفاق والاعراض ترك الوجود والرجوع بصدق النية وصحيح العزيمة الى المعبود وها هي فتدبر

باية حجة منع الوصالا حبيب صد عن كبر وصالا
ورب قد كساه الله حسناً وأفرغ في شمائله الجمالا
أميل له وكم قد مال عني ولا عجب اذا ما الغصن مالا
أقول له بذل الوجد صلني يقول ترفعاً بالعجب لالا
يؤجج بالتباعد نار قلبي ويجعله له للفتك خالا
أطالبه الوفاء وقد أراني طلبت بما أحاوله المحالا
ترفرق فيه ماء الحسن حتى تقاطر من شمائله وسالا
وتاه على محبيه علوا وقد مزج الملاحة والدلالا
ومن أجفانه قد سل بيضاً وعلم قده السمر اعتدالا
وأبرز من خلال الجفن سحرا يفسر شأنه السحر الحلالا
وأبدع بالمقال فلست أدري أخمرا كان ذلك أم مقالا
مشى فظننت ان البدر يمشي وطل تخلت طلعته الهلالا

وماس مع الدلال فهز رمحاً ... وراش بلطف رمشته نبالا
تبسم فانجلى بالثغر در ... ببارقة المحاسن قد تلالا
وفاجأ عاشقيه بسهم طرف ... كفاهم بعد غزوته القتالا
تفكر فيه يا هـذا لتلقى ... بطرز الآدميين الغزالا
وتشهد بالذوائب منه ليلا ... وفي الخدين للشمس المثالا
رعاه الله من ظبي غرير ... على الليث الهصور قد استطالا
لقد رقت حواشيه ولكن ... قسا قلباً فاكسبني انتحالا
حفظت له عهود الحب حتى ... منعت لغير طلعته الخيالا
فزاد بعيد ذا هجراً وتيها ... وأورثني التلهف والملالا
كذا الغزلان تنفر لا لقصد ... ولا سبب نؤوا ولا انذهالا
أعاتبه فلم يقه عتاباً ... وأسأله فلم يجب السؤالا
ولما ان أطال وتاه ظلما ... وعدواناً ووعد القرب طالا
نظمت به الوجود وعن صفاه ... تركت الكل للباري تعالى

﴿ حكمة ﴾ قال امام الرجال . وقبلة أهل الحال . علم الله المنشور . ولي الله المذكور . مولانا السيد احمد الرفاعي . رضي الله عنه . من أراد صديقاً بلا حيف . بقي زمانه بلا صديق . ومن هـذا الاسلوب . قول العارف أبي عبد الله الواسطي . طاب مرقده .

عاشر أخاك على ما كان من خلق ... واحفظ مودته بالغيب ما وصلا
فاطول الناس غما من يريد أخاً ... ذا خلة لا يرى في وده خللا

﴿ قلت ﴾ ومن حق الصحبة ان لا يبش المرء بوجه من نم له على صديقه وأدخل بينه و بينه ظلمة الوحشة وان لا يقرب منه من استغابه ومزق بالغيبة أثوابه ومتى صافي من كان على هذه الطريقة . فقد آذى صديقه . يعرف سر

هذه النكتة العقلاء . ويفهم فحواها الاولياء . وقد كنت كتبت في كتاب من مولفاتي سميته (حديقة الانس) شيئاً في حقوق الصحبة وأحكام المحبة وهو كتاب لم تكتحل عيون أولى الظرف بثانيه . لحسن مضامينه ولطافة معانيه . وقد قلت فيه كما هو المنقول . عن أولي الفضائل والعقول . مع أشياء لطيفة رقمتها . وحكم حررتها . قلت مختصراً ومن حق الصحبة . النفع حسب الامكان في الشدة . وفي هذا دليل على صدق المودة . ولذا قال القائل

اذا لم تكن لي نافعاً عند شدتي ... فما أنت لي يوم القيامة تشفع

حياتك ياهذا وموتك واحد ... وعود خلال منك في البيت أنفع

ومن حق الصحبة أن لا يقاطع المحب . من أحب على الوهم . فان ذلك يدل على سوء القلب . قال بعضهم

اذا ساء قلب المرء ساءت ظنونه ... وصدق مايبدو له من توهم

وعادى محبيه بقول عدوه ... وأصبح في شك من الامر مبهم

ومن حق الصحبة أن يغار الصديق على صديقه . والصاحب على صاحبه والمحب على محبوبه . ومتى فقدت الغيرة فقدت المروءة . ومن حقوق الصحبة اسقاط مراسم الآداب . الا في محافل الاغيار . والا ففي خلوة الاصدقاء ينبغي محو التكلف . وقيل اذا صحت الالفة . سقطت الكلفة . ومن حق الصحبة كتمان السر . ولا يقدر على ذلك الا الحر . وقد قيل صدور الاحرار قبور الاسرار . ومن حق الصحبة ستر المعايب . واظهار المحاسن والمناقب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . من ستر عورة أخيه ستره الله في الدنيا والآخرة . ومن حق الصحبة عدم هجر الصاحب . الا لامر واجب . واذا كان فعلى الكريم الاصل الطاهر الاروم الطيب الجرثومة . أن يعفو ويصفح . فهو أحسن وأصلح . ومن حق الصحبة الزيارة فإن فيها على صدق

الود أظهر اشارة . ومن حق الصحبة حفظ الحرمة للمحب . قال الامام جعفر ابن محمد الصادق رضي الله عنهما . مودة يوم صلة . ومودة شهر قرابة . ومودة سنة رحم . من قطعها قطعه الله عز وجل . ومن حق الصحبة الانصاف من النفس اذا وقع موجب . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشرف الاعمال ذكر الله . وانصاف المؤمن من نفسه . ومواساة الاخ من ماله ومن حق الصحبة الصبر في الصحبة واسقاط التمتمة . بعد صحة الاخوة في المحبة . قال الامام الروزابادي رضي الله عنه

اذا أنت صاحبت الكرام فكن فتى ... كأنك مملوك لكل رفيق

وكن مثل طعم الماء عذباً و باردًا ... على الكبد الحرا لكل صديق

ومن حق الصحبة أن لا يسمع بعد وثوق الصحبة في صاحبه قول واشٍ بل يرد ع الواشي ويعرض عنه . قال بعض الاولياء رضي الله عنهم لمن نقل له غيبة عن صديق له . ياهذا أنا من صحبة صديقي ووده على يقين . ومن كلامك على ظن . ولا يترك اليقين لاجل الظن . والله تعالى سماك فاسقاً قال جل وعلا ﴿ ياأيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسقٌ بنبإٍ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالةٍ فتصبحوا على مافعلتم نادمين ﴾ ومن حق الصحبة مشاركة الصاحب في المحبوب والمكروه لا يتحول ولا يتململ . ومن حق الصحبة الاغضاء عن معايب الصديق . والصبر على مالم يلائمه من اطواره وأحواله . والصفح عن زلاته . وقد مدح بعض الحكماء بعض الظرفاء فقال

صفوح عن الاجرام حتى كأنه ... من العفو لم يعرف من الناس مجرما

وقال آخر وقد أحسن وأجاد

ما كنت مذ كنت الا طوع اخواني ... ليست مناكدة الاحباب من شاني

يجني عليَّ فأحنوا دائماً أبدًا ... لاشيء أحسن من حانٍ على جاني

اذا خليلي لم أغفر اساءته فأين موضع احساني وغفراني

ومن حق الصحبة عدم تكليف المحب مالا يطيق . فانك ان فعلت ذلك انقطع فى الطريق . ومن حق الصحبة عدم خلف الوعد للصديق . فان الوفاء بالوعد من المؤيدات لتحكيم الود . ومن حق الصحبة سلامة الصدر للصديق . بل ولجميع المخلوقين . وهذه ثمرة حسن الاخلاق . ومن حق الصحبة حسن المعاشرة والملاءمة . وكف الاذى وصحيح الوفا . وترك اللوم والجفا . وقطع هذه الاوقات الفانية بالود السليم والصفا . وحسبنا الله وكفى وحسن ماسيذكر وهو

شر الاحبة صاحب الاغراض والمكثر التعنيف والاعراض

والسيء الاخلاق طوراً والذي تلقاه كيف صنعت ليس براض

وقال المعم المرحوم الفاضل الهمام السيد كاظم أفندي آل خزام الصيادي الرفاعي الخالدي طاب ثراه

لا ترى المكثر العوائل حباً لا ولا الخب صاحباً وعشيرا

بئس من يحفظ القباح لحين قبله كان مادحاً وشكورا

ومن الشيم العالية القيام بما أمكن بشؤون الكرام من الاصدقاء . فما كل صديق كريم الشان . ولا كل من صدر كتابه بالبسملة سليمان . وينبغي للعاقل الجناب من الاحباب . اذا سعى بشأن الصديق . أن يقدم شريف عمله للصديق . بين يديه . ولا يمن بما أسداه عليه . وما أجمل قول القائل

والمتى ان أراد نفع صديق هو يدري بشأنه كيف يسعى

وقد نص أهل الفضل . على ان كرم الولادة ان صح ينتج في الذرية شيما كريمة . وأخلاقاً حميدة . فترى كريم الأبوين . طاهر العنصرين . ثابت القدم في الصداقة . واقفاً على قدم الفتوة حسب الطاقة . كما ورد في

الخبر الشريف تخيروا لنطفكم فان العرق دساس وقد تقدم في صدر هذه الرسالة الاشارة الى بحث في النسب . يلذ مضمونه لأولي العرفان والادب . كيف لا وعلم النسب لب علم الأدب . وهو ديوان العرب . ومادة أخبارهم . وتمييز أشرارهم من أخيارهم . وقد اعتبر رجال الجاهلية في العرب . ولد البنت من غير النسب . فلا يعد من بطن أمه أبدا وقال قائلهم

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الاباعد

ولذلك قال الحبيب الاعظم . قاتل الله شاعرهم (ابن أخت القوم منهم) وقد كره العرب البنات غير ان الامة لما أعلا الله منارها . وأيد مختارها . بسيد المرسلين . عليه أفضل صلوات المعين . وأزال عليه الصلاة والسلام أحكام الضلالة . وأيد قواعد الرسالة . وطوى في مناشير القلوب مكارم الاخلاق . وأحكم فيها خوف الخلاق . نظر هنالك الصدر الاول . للولد الصالح . ولم يفرقوا بين الذكر والانثى . الا فيما لا بد منه . ولا غنى عنه . عير بعضهم اعرابيا ببنت ولدت له فقال

ما ذا علي ان ولدت جاريه تمشط رأسي وتكون فاليه

خير من ابن عاره علانيه يجر في كل أوان داهيه

وقال قتادة رضي الله عنه . رب جارية خير من غلام . ورب غلام كان هلاك أهل بيته على يديه . وذكر عن بعض التابعين رضي الله عنهم انه قال رب جارية محمودة الاخلاق . طاهرة الثياب . سعيدة العواقب . جامعة شمل أهلها . يخلق الله تعالى منها النسل الزكي . والذرية الطيبة . ورب غلام طالعه منحوس . ومنشؤه الريب . عاق لوالديه . حياته داء . وموته شفاء . انتهى ﴿ استطراد ﴾ مختصر لطيف . قال سيدنا ومولانا امير المؤمنين علي الكرار المرتضى . كرم الله وجهه . ورضي الله عنه . ليس الخير

ان يكثر مالك وولدك . ولكن الخير ان يعظم حلمك . ويكثر علمك . ويؤيد هذا القول الفصل . الصادر عن معدن الفضل . قول سيد الكل في الكل . صلى الله عليه وسلم . انما العلم بالتعلم . والحلم بالتحلم . ومن تخير الخير يعطه . ومن توق الشر يوقه . (قلت) وهذا دليل قاطع على وهب الارادة الجزئية للعبد وهي مصدر الافعال الاختيارية . وعلى ما يصدر منها من الافعال . يكون الثواب أو العقاب . يوم الحساب . عند القدوم على الديان القادر رب الارباب . وقال أحد فضلاء قريش انحطاط النسب ولو من جهة الام يحط بالاخلاق . وترى من في نسبه حطة . لا بد وأن يكون في اخلاقه حطة . ولذا يلزم ترفع أولى العناصر العالية . من اي قوم كانوا عن اولى العناصر الوضيعة ولقد راى ضخام الاصول . ان عدم الجواب للوضيع الساب . من اشرف الآداب . وقد قال بعض بني مخزوم

أسمعني عبد بني مسمع ... فصنت عنه النفس والعرضا
ولم أجبه لاحتقاري له ... ومن يعض الكلب ان عضا !؟

وقال رجل قرشي

وأصعب ما يمر على كريم ... عداوة غير ذي حسب ودين
يبيحك منه عرضاً مستباحاً ... ويرتع منك في العرض المصون

وقال بعض النجباء

ولو اني بليت بهاشمي ... خؤلته بنو عبد المدان
صبرت على أذاهم لي ولكن ... تعالوا وانظروا بمن ابتلاني

وقال شيخنا بركة العصر . القطب الغوث السيد بهاء الدين محمد مهدي الصيادي الرفاعي رضي الله عنه في بعض سفلة الاصول

لسنا نواليك وان المصطفى ... قد قال اياكم وخضراء الدمن

لو كنت من عرق شريف نابتاً واليتنا ولكن العذر اللبن

وقد نص الامام الكرار أسد الله أمير المؤمنين سيدنا علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه على عدم محبة الدنيء الاصل للآل . فقال لا يحبنا أهل البيت أحد ثلاث . ولد زنية . أو ولد حيضة . أو ذوالرحم المنكوسة . هو المأبون الذي يؤتى والعياذ بالله ومثله لا يجيء بخير . وكيف يكون والرجل الذي لا يصون عرضه . ولا يحفظ لنفسه حق المروأة . هل يحفظ (حق مروءة غيره) كلا لا يكون ذلك أبداً . وقد أحرق المأبون سيدنا خالد بن الوليد رضي الله عنه . وقد جيء له به في حيّ من احياء العرب كان ذلك بعهد سيدنا الصديق الاكبر رضي الله عنه . وقد كتب بعضهم لصديق له يحذره من رجل ملموز العرض

أمولاي باعد عن رحابك مقرفاً عليه من العيب القبيح رداه
فما فيه ايمان ولا فيه نخوة ولا فيه من سمت الرجال حياء
تؤمل ممن شبّ بالخسة الوفا وليس لمن حاكى النساء وفاء

ولي من أبيات

دنيء العرق ديدنه المساوىء واسناد العيوب الى الكرام
تسمع عليه أنعمهم فيطغى ويكفرها كذا طبع اللئام

(العود أحمد) انقسم ديوان العرب الى قسمين . قسم الشعر وآدابه وفصوله واضرابه . وقسم النسب وفنونه وأشجاره وغصونه . فكان الأدب والنسب جناحين لهم الى التوصل الى المعالي السامية . والمراتب الشامخة العالية . حتى امتن الله على الخلق بنبيه الاعظم مظهر الحق صلى الله عليه وسلم . فوطد القسمين على نهج كريم . وصراط مستقيم . فحث بالشأنين وحض بالمزيتين على مكارم الاخلاق . والتعالي الى حضرة قرب الخلاق .

ولذلك فقد تصدر العرب . في دست النجابة في الجاهلية والاسلام . وكل مجدهم بالحبيب الاعظم عليه الصلاة والسلام . وحسن ماقاله القائل

خيرة الله من الخلق العرب آل ابراهيم وضاح الحسب
جمعوا بين أصول قد سمت وعلوم وفنون وأدب
وأتى الهادي الحبيب المجتبى فيه طالوا الى أعلى الرتب
عرفوا الله به ثم اهتدوا لطريق الحق والباري وهب
وبنو المختار فيهم سادة دون عالي مجدهم كل نسب

وقال صاحب المشجر الكشاف

قريش خيار بني آدم وخير قريش بنو هاشم
وخير بني هاشم كلهم رسول الاله الى العالم

أما شعر العرب فهو مع اختلاف معانيه . وأصوله ومبانيه . ينقسم الى الى أوصاف ونعوت . فماوصف به الانسان نفسه أو غيره من الشجاعة والشدة والحرب . والصبر في مواطنه يسمى حماسة . ومما وصف به من حسب وكرم وطيب محتد . وقديم مجد . يسمى مدحاً وفخراً وتقريظاً . وماأثنى على المرء بعد موته بشيء من المناقب . والخصال التي ذكرناها يسمى رثاء وتأبيناً . وما وصف به أخلاقه الممدوحة من حياء وعفة واغضاء . واعراض عن الفحشاء . ومسامحة عن زلات الاخلاء يسمى أدباً . وما وصف به الحسن والجمال من النساء والرجال يسمى غزلا ونسيباً . وما وصف به المرء من نقصان وبخل ولؤم . وسوء خلق . وقبح أصل يسمى هجاء . وما يوصف به الاشياء على اختلاف أنواعها وأخبارها يسمى وصفاً وملحاً ونعتاً . وما وصف به رفض الدنيا مع الانابة الى الله . وصحة الارتباط بالله . والتوكل عليه يسمى زهداً وقد تفننوا بهذه الاقسام . وأرقصوا جبال القلوب بذلك الكلام . وأما

الكلام على أصول أنسابهم وتسلسل أحسابهم فقد بنوه على عشرة طبقات
• الطبقة الاولى • جزم النسب اما على عدنان . واما الى قحطان . وفيها
جماع نسب العرب • والطبقة الثانية • الجمهور وهو الاجتماع والكثرة . ومنه
قولهم جماهير العرب . أي جماعتهم • والطبقة الثالثة • الشعوب أحدها شعبة
وشعب ويقال بالقبيلة في الفتح وفي الجبل بالكسر الجبل الذي يجمع القبائل
وتتشعب منه قال الله تعالى ﴿ يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى
وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ﴾ الآية • والطبقة الرابعة • القبيلة وهي
التي دون الشعب وهي التي تجمع العمائر . وانما سميت قبائل لتقابل بعضها
ببعض في العدد • والطبقة الخامسة • العمائر وأحدها عمارة وهي التي تجمع
البطون وهي دون القبائل • والطبقة السادسة • البطون وأحدها بطن
• والطبقة السابعة • الافخاذ وأحدها فخذ • والطبقة الثامنة • العشائر وأحدها
فشيرة وهم الذين يتعاقلون الى اربع آباء • والطبقة التاسعة • الفصائل وأحدها
وأحدها فصيلة . وهم أهل بيت الرجل وخاصته قال تعالى ﴿ وفصيلته التي
تؤويه ﴾ • والطبقة العاشرة وهم رهط الرجل وامرته والرهط دون العشرة
والامرة اكثر من ذلك (لطيفة) كل فاطمي في الدنيا علوي . وليس كل
علوي بفاطمي . وكل علوي في الدنيا طالبي . وليس كل طالبي بعلوي .
وكل طالبي في الدنيا هاشمي . وليس كل هاشمي بطالبي . وكل هاشمي في
الدنيا قرشي . وليس كل قرشي هاشمي . وكل قرشي في الدنيا عربي وليس
كل عربي بقرشي ولم يوازن العرب في مجد أنسابهم غيرهم . والا ففي غير
مجد النسب فالحجة قول الله تعالى ﴿ ان أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ ولم يوازن
أحد من العرب بمجد النسب الى فاطمة الزهراء الطاهرة عليها الرضوان
والسلام وحسن ما ذهب اليها بعض اكابر المفسرين في تفسير قوله تعالى

﴿ ان اكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ وذلك ان الاتقى المشار اليه بهذه الآية المختص بالاكرمية هو النبي صلى الله عليه وسلم وآله الطاهرون فانه منهم وهم منه والدليل قوله صلى الله عليه وسلم . أنا أعلمكم بالله وأتقاكم وقوله عليه الصلاة والسلام (حسين مني وأنا من حسين) وقوله صلوات الله عليه (خلقت أنا وعلي من نور واحد) ولا بدع فان آية المباهلة تدفع المجادلة وقد جاء في شرف الآل الكرام . عمهم مسك التحية والرضوان والسلام . أهل بيتي أمان لاهل الارض كما ان الشهب أمان لاهل السماء . وكلف الحسن بن هاني رحمه الله . أن يمدح ساداتنا الآل فقال

قال لي قائل رأيتك تهوى ... آل طه ودائماً تجتبيهم
صار فرضاً عليك تستغرق المد ... ح جميعاً فيهم وفي من يليهم
قلت ماذا أقول والكون طراً ... يستمد النوال من ناديهم
أنا لا أستطيع أمدح قوماً ... كان جبريل خادماً لابيهم

وخصص أيضاً الامام الاعظم قبلة أهل الباطن سيدنا علياً الرضا بن الامام الاكبر أبي المكارم سيدنا موسى الكاظم فقال فيه

قيل لي انت اعلم الناس طراً ... بالمعاني وبالكلام النبيه
فلماذا تركت مدح بن موسى ... والمعالي التي تجمعن فيه
قلت لا استطيع مدح امام ... كان جبريل خادماً لابيه

وكفى الآل شرفاً قول الله تعالى ﴿ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ وبالجملة فمناقب الآل لا يجهلها مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر قد فرض الله على المسلمين جميعاً مودتهم وبين الرسول صلى الله عليه وسلم ان محبة آله هي محبته وبغضهم هو بغضه والعياذ بالله وان محبتهم ايمان وبعضهم نفاق وكفر وأنبأنا كتاب الله انهم المطهرون وأخبرنا

المصطفى عليه الصلاة والسلام انهم أمان لأهل الارض وان مثلهم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وقرنهم بكتاب الله ليعلم انهم المعبرون عن كتاب الله القائمون بأحكامه وانهم القادة السادة الذين من تمسك بهم لن يضل . وحرم عليهم الصدقة . وأحل لهم الهدية والمغنم . وما يفرض لهم من قبل الخليفة من بيت المال . وأخبر ان نسبهم لا ينقطع ولا يبيد ما دام الكتاب والشريعة . ولذلك رأى بعض العارفين . وجوب معرفة علم النسب . ليعرف الرجل أنساب الآل . ويوقرهم ويعظمهم ويعرف لهم حق حرمتهم . ومحبتهم لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم . ويجب ان يجتنب الطعن فيهم . ويلزم الأدب معهم والتمسك بودهم . عملا بنص ﴿ قل لا أسئلكم عليه أجرا الا المودة في القربى ﴾ وان يتباعد عن سوء الظن بهم . والتجري بغير علم . ولا حق على غمز أنسابهم ترفعاً عن خلق الجاهلية لما قد صح عن أبي هريرة رضي الله عنه . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثلاث من علم الجاهلية لا يتركهن الناس . الطعن في النسب . والنياحة على الميت والاستمطار بالانواء . وفي خبر آخر . ثلاث من الشرك بالله . الطعن بالانساب . والتفاخر بالاحساب والنياحة . وقد أطبق أهل الاخبار من النسابة . على ان قبائل البادية وعشائرها يحيطون أنسابهم . ويحفظون أصولهم . وان لم يكن ذلك مسطورا في الدفاتر محررا في الاسفار . فانهم حفظة ولا يمكن ان يندلس فيهم الدعي . ولا الدخيل لصحة التسلسل فيهم . ولقيامهم حق القيام برعاية شأن أحسابهم وكثرة اعتنائهم . بانتقاء الامهات الطيبات الأصول لابنائهم اكثر من أهالي القرى والمدن على الغالب . وقد يرى الجهل بالانساب والسقوط عن رتبة انتقاء الامهات في الحواضر اكثر من البوادي . ويرى ان التقاطع بين ذوي الانساب في الحاضرة جُلهم

بالتحام أصولهم ببعضها أصبح كالامر العادي . وهذا والعياذ بالله تعالى فيه خطر قطع الرحم . الذي نهانا عنه الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ونرى التوادد وصحيح التواصل في البادية . حتى ان القبيلة تجتمع أفرادها مع بعضها في العشرين من أجدادهم . وكلهم كأنهم آل أب واحد في الحقوق والخصوصيات السائرة وما ذلك الا من احترام وصلة النسب فتدبر

وعلى هذا فالقرابة عند اولي النظر تنقسم الى اربعة اقسام ٭ القسم الاول القرابة الآدمية فالله تعالى قال ﴿ خلقكم من نفس واحدة ﴾ وهذه الاشارة اللطيفة الفرقانيـــة تأمر بالتوادد والتحابب والالفة مع كل فرد من افراد الآدميين ويفسرها ماجاء في الحديث الشريف (الخلق كلهم عيال الله واحب الخلق الى الله انفعهم لعياله) والثاني القرابة . القريبـــة النسبية من طريق أب أو أم . أو من فصيلة وأسرة . او من نسب وصهر قال الله تعالى ﴿ اتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ﴾ ويدخل في هـــذا القسم قرابة القبائل والافخاذ والعشائر . والثالث قرابة الولد للوالد . قال الله تعالى ﴿ ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ﴾ وقال عليه الصلاة والسلام (الجنه تحت اقدام الامهات) وقال لرجل (أنت ومالك لابيك) والرابع قرابة الدين قال تعالى ﴿ انما المؤمنون اخوة ﴾ وقال عليه الصلاة والسلام (المسلم أخو المسلم) . الخ الحديث . فهذه الاقسام الاربعة ملزمة بالتوادد والتحابب . وكلما أدرك المرء قسما زائدا منها ترتب عليه القيام بحق ذلك القسم على حدة وهذا من اجل دقائق الشرع الشريف يعرف ذلك بتفاصيل أسراره اهل العلم حملة شريعة النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا قال الفاروق الاعظم سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه . تعلموا انسابكم تصلوا ارحامكم .

ولا تكونوا كنبط السواد يسأل احدهم ممن انت فيقول انا من قرية كذا والسر في قوله تعالى ﴿ يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ﴾ انما هو ذكر القرابة اولا والالزام بالتعارف ثانياً والتعارف ينتج الالفة . والتناكر ينتج المخالفة . وقد مر هذا في معنى قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الارواح جنود مجندة ما تعارف ائتلف . وما تناكر منها اختلف) وقد شبه النوع الانسانى بالجسد الواحد ولذلك قيل لما تفرع منه شعب وبطن وفخذ . وللأصل المؤثل مخ ورأس . كل هذا لاثبات حكم السر الذي يرجع اليه نظم النوع وصحة ائتلافه . ولا يكون ذلك الا بالتعارف . وقد قال أصحاب النظر ان من أسباب التعارف أولاً النسق الآدمي . وثانياً الموافقة فيما يلائم النفس . ولا يشق انطباقها أو يحرك ساكنها . ويوطد ذلك معرفة لغة الرجل فانها الاسلوب الكلي لحكم التعارف الاصلي . وهناك رقائق فليتدبر . ولما كان القصد التبرك بذكر نسبنا الطاهر . المتصل بسيد الاوائل والاواخر . صلى الله عليه وسلم أردت ان أقدم نبذة في ذكر أصول آل سيدتنا فاطمة عليها الرضوان والسلام . من ذرية الحسنين الاحسنين السبطين العظيمين . رضي الله عنهما . وسلام الله عليهما . وكلهم أهل مجد واحد . وعقود سمط واحد . وأقمار سمك واحد . وأشبال غاب واحد . لا يجحد ذلك الا الجاهل المعاند .

متناسبون فواضلاً وفضائلاً ... متشابهون ضراغماً وشبولا
فالسيد البهلول خلف منهم ... للناسبين السيد البهلولا
قد أثبتوا غرس السماح وذللوا ... للطالبين قطوفهُ تذليلا
أشدد يديك بحبلهم مستعصماً ... تلقاه حبلاً بالهدى موصولا

ام سيدتنا الطاهرة العصماء . فاطمة الزهراء . رضي الله تعالى عنها

فهي اجل الخلق نسباً . وافضل رسل الله تعالى أباً . أم الآل الطاهرين تاج عمامات المتقين . بضعة سيد النبيين . نور أبصار الصالحين . خزانة أسرار النبي الامين . ولدت قبل المبعث بخمس سنين . وزوجها المصطفى صلى الله عليه وسلم باذن الله تعالى بابن عمه الرضى الوفي . التقي النقي الشريف الغطريف . أسد الله . قائد أئمة اولياء الله . مظهر العجائب . معدن المناقب . سيدنا امير المؤمنين . الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وأتحفه بالرضا والسلام . في اليوم السادس من ذي الحجة السنة الاولى من الهجرة . فولدت له الامام الحسن والامام الحسين والسيدة زينب الكبرى . والسيدة ام كلثوم . عليهم جميعا رضوان الله وسلامه . وينتهي النسب اليها من الامامين العظيمين الحسيبين النسيبين الشهيدين السعيدين سبطي رسول الثقلين الحسن والحسين توفيت سلام الله عليها بعد أبيها عليه أفضل صلوات الله وتسليماته بستة أشهر وقد أسرها انها أول اهله لحوقاً به فسرت لذلك سروراً عظيماً . فكل فاطمي محمدي وكل حسني أو حسيني فاطمي وعلوي ومن لم يرجع الى الامام الحسن أو الحسين فليس بفاطمي الوصلة محمدي النسبة وقد أوجب النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم محبتها وهي أعني محبتها حب آلها وذريتها وتعظيمهم واكرامهم والاحسان الى محسنهم والعفو عن مسيئهم وان لا يطفى المسلم بشأن من شؤن الدنيا وبه يهمل حقوقهم ويهضم منازلهم وما أحسن قول شيخنا القطب الغوث الفرد السيد بهاء الدين محمد مهدي آل خزام الصيادي الرفاعي الشهير بالرواس رضى الله عنه وهو

اياك ان أعظم الفتى من غفلة ... هي للمروءة في الشريعة صادمه
واذا رأيت فتى يهول لفاطم ... فاخصمه واحفظ فيه ذمة فاطمة

وحسن قول شيخنا رضى الله عنه في آل البتول الزهراء أعز الله مقاديرهم

يا بني الزهراء والبيت الذي نوره ظلمة ليل الشك يمحو
كل فخر لم يكن عن بيتكم فيه مهما صح شيء لا يصح

وقال فيهم رضي الله عنهم أجمعين

يا بني الزهراء يا زهر الحمى قد طوينا السر عن منشوركم
أظلمت يا قومنا قيماننا (انظرونا نقتبس من نوركم)

وما ألطف قوله يا قومنا وتلك الاستحكام حكمة الاقتباس ودفع شبهة الالتباس . فيما يؤل لحكم النزول يعرف ذلك أهل المنطوق والمفهوم وقد تشبثت باذياله الكريمة فقلت في بني الزهراء لا زالت تعمنا منهم سحائب الآل

يا آل فاطمة وآل محمد وفصيلة الاسد الغيور المرتضى
أنا لائذ برحابكم ونزيلكم يعطى الرضاء ولا يصارعه القضا

وقلت فيهم لا عدمت في الدارين أياديهم

توسل بابناء البتول فانهم أمان لاهل الارض من ظلمة العما
فهم في بطاح الارض نور فجاجها وتمثالهم بالنص كالشهب في السما

وأما الامام الاعظم والهزبر المقدم . ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم محبوب العرب والعجم شيخ الآل فحل الرجال الازهد الاورع المقدام الاروع أسد الله وصي رسول الله . رابع الخلفاء تاج الاولياء زوج البتول خزانة المنقول والمعقول لسان أهل الوجدان ناطقة أرباب الاحوال والعرفان . روح العارفين أبو الائمة المهديين عين أولي الفضل واليقين . يعسوب نحل المؤمنين أبو الحسنين علم الله الخفاق في الحضرتين الذي عامت به القلوب وانكشفت بتحقيقاته خفايا الغيوب . باب مدينة العلم

أمير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه

الذي قام على العلم المصطفوي أميناً والذي قال لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً فياض المواهب كنز الخوارق والعجائب . سيدنا وتاج رؤسنا وحياة نفوسنا وضياء عيوننا ومولانا الامام علي المرتضى الكرار الانزع ابن أبي طالب كرم الله وجهه وأتحفه بسلامه ورضوانه وأعلا في الدارين دعامة مجده وبرهانه آمين . وهو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب الحكيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ابن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وقد ثبت ان المصطفى عليه الصلاة والسلام كان اذا وصل في نسبه الشريف الى عدنان يقول الى هنا وكذب النسابون وفي هذا المقام بحث طويل غير ان نسبه عليه الصلاة والسلام ينتهي بلا شك ولا ريب لسيدنا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ثابت ذلك بنص القرآن و بصريح الحديث و بالتواتر القطعي وعليه اجماع نسابة العرب في الجاهلية والاسلام وسيدنا علي ابن عم المصطفى الاعظم صلى الله عليه وسلم فالحبيب العظيم أرواحنا لجنابه الفداء وهو سيدنا وسيد خلق الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بن عبد الله بن عبد المطلب وتقدم النسب الى عدنان وقد علا ذكر عدنان بحبيب الرحمن و بقول الشاعر

كم من أب قد علا بابن أخي شرف كما قد علا برسول الله عدنان

والد سيدنا أمير المؤمنين على الكرار رضي الله عنه وكرم الله وجهه بمكة في البيت الحرام وقد أشار الى ذلك الفاضل الشهير عبد الباقي الفاروقي العمري الموصلي رحمه الله تعالى في القصيدة العينية التي امتدح بها الحضرة المعظمة العلوية فقال

أنت العلي الذي فوق العلا رفعا ببطن مكة وسط البيت قد وضعا

وقال منها أيضاً لا يزال يحسو من كوثره فيضا

وانت حيدرة الغاب الذي أسد الـ ـ برج السماوي عنه خاسياً رجعا

وأنت نقطة باء مع توحدها بها جميع الذي في الذكر قد جمعا

وكانت ولادة الامير رضوان الله وسلامه عليه يوم الجمعة الثالث عشر من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل و بعد وفاة أبيه وهو صغير أضافه المصطفى صلى الله عليه وسلم اليه ورباه وفي ذلك يقول الفاضل الفاروقي رحمه الله تعالى

ربيب طه حبيب الله أنت ومن كان المربي له طه فقد برعا

لقبه الشريف حيدرة كما نطق بذلك شعره العالي بقوله

أنا الذي سمتني أمي حيدرة عبل الذراعين شديد القسورة

وكنيته أبو الحسن وأبو تراب كناه بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ولي الخلافة بعد ذي النورين سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه وقد حصل له مع معاوية رضي الله عنه منازعات وأجمع المسلمون على انه محق وان معاوية مخطيء وكفوا عن النزاع فقالوا المصيب باجتهاده ثوابان والمخطيء للمصيب ثواب واحد وقالوا

وما جرى بين الصحاب نسكت عنه وأجر الاجتهاد نثبت

وبعد ان جاهد في الله حق جهاده . وبذل في الله كل سعيه واجتهاده قضى نحبه سعيداً شهيداً ليلة احدى وعشرين من شهر رمضان المبارك وكانت ليلة الجمعة سنة اربعين من الهجرة بغدر عبد الرحمن بن ملجم المارق لعنه الله قتله بالسيف في مسجد الكوفة وقت صلاة الصبح وقد ضربه على أم رأسه فمكث سلام الله عليه بعد الضربة تسعة عشر ليلة وفي ليلة العشرين ويومها ثقل . وفي ليلة احدى وعشرين الى نحو الثلث الاول من الليل قضى نحبه ولقي مظلوماً ربه . وتولى غسله وتكفينه السبطان الجليلان ولداه

الحسن والحسين سلام الله ورضوانه عليهما وكان ذلك بأمره وحملاه الى الغري من نجف الكوفة . فدفناه هناك على الصحيح وعفيا موضع قبره وأخفياه . وأعلما به خواص أهل البيت . وكان ذلك أيضاً بوصية منه اليهما لما يعلمه من عداوة بني أمية وما ينتهون اليه من قبيح المقال والفعال ولم يزل مخفياً حتى دل عليه الامام جعفر الصادق رضوان الله عليه وعلى آبائه . وذلك في الدولة العباسية . وزاره حين ورد العراق وهو في الحيرة فعرفه شيعة الآل . واستداموا على زيارته . وتوفي وعمره ثلاث وستون عاماً . وقد بني عليه الرشيد هارون الخليفة قبة وأخذ الناس يزورونه ويدفنون موتاهم عنده للبركة الى أن جاء عضد الدولة خسرو بن بويه الديلمي . فأجرى في المقام العلوي عمارة عظيمة وخرج على ذلك أموالا جزيلة . وعين له أوقافاً جسيمة وزين قبته الشريفة بخشب الساج المنقوش بالذهب بطرز لم يبصر مثله وبقي كل ذلك الى سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة . فاحترقت تلك الآثار وجددت عمارة المشهد على ماهي عليه الآن . وحول المشهد قبور آل بويه معروفة تزار فانها لم تحترق أعقب الامام الكرار سلام الله عليه ثمانية وعشرين ولداً ذكراً وأنثى وقيل له خمسة وثلاثون ولداً فهم ثمانية عشر ذكور . وقال آخرون تسعة عشر وهؤلاء عدوا الحسن منهم وقالوا انه ولد ميتاً . مات منهم في حياته ستة . وورثه منهم ثلاثة عشر . وقتل منهم بالطف مع أخيهم الامام الحسين ستة . والمعقبون من ولده خمسة بلاخلاف الحسن والحسين وهما سبطا النبي صلى الله عليه وسلم ومحمد الاكبر ويعرف بابن الحنفية وأمه خولة بنت قيس والسيد العباس شهيد الطف وأمه أم البنين بنت حرام بن خالد بن ربيعة وعمر الاصغر ويسمى الاطرف وأمه الصهباء أم حبيب بنت بن مجير بن العبد بن علقمة اشتراها الامام الكرار

من سبي سيف الله خالد بن الوليد رضي الله عنه من عين التمر وعرف حسبها فأعتقها وتزوجها . فالى هذه الخمسة تنتهي أصول آل علي سلام الله عليه . فالفاطميون منهم يؤولون منهم كلهم كما تقدم للسبطين الامامين الحسن والحسين سلام الله عليهما أما اصول الامام الحسن السبط رضوان الله وسلامه عليه فسنذكرهم مجملا فنقول أعقب الامام الحسن تسعة عشر ولدًا منهم سبعة عشر ذكور الا ان عقبه من رجلين زيد والحسن المثني فعقب زيد من ولد واحد وهو الحسن ولا عقب لزيد من غيره أعقب الحسن من سبعة رجال وهم القاسم أبو محمد . وعلي الشديد . واسمعيل واسحاق الاعور الكوكبي . وأبو طاهر زيد . وعبد الله وابراهيم . ولهم ذرية في العراق والحجاز . وقيل ان منهم في المغرب . والى الله المصير . وأما عقب الحسن المثنى فمن خمسة وهم . عبد الله المحض . وابراهيم الغمر والحسن المثلث وداود . وجعفر . والى الحسن المثنى رضي الله عنه يرجع نسب أشراف مكة وأمرائها وآل ادريس ملوك المغرب . وأمراء صنعاء والفاتكيين والمحضيون جماعة الديلم وآل المكفوف وهو بدوي وله عقب ببادية دمشق والحجاز وآل طباطبا في العراق وفارس وآل الحرار وآل الرضى النقيب وهو غير الشريف الرضى فان ذاك من آل الحسين وسيأتي ذكره فيهم والسيلقيون ومن مشاهير الاولياء القطب الجليل الغوث الاصيل السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني رضى الله عنه . ولنا والحمد لله نسب اليه من طريق الامومة والقطب قضيب البان الموصلي . والعارف الشهير السيد الشيخ أبي الحسن الشاذلي والسيد الشيخ عبد السلام بن مشيش والسيد صفي الدين أحمد بن علوان صاحب يغرس في اليمن وآل وفا بمصر وغير واحد من الاكابر رضى الله عنهم أجمعين . وأما أصول آل سيدنا الامام الحسين

السبط الشهيد رضوان الله وسلامه عليه فقد كان للامام الحسين ستة أولاد علي الاكبر . وعلي الاصغر . وجعفر . وهذا توفي في حياة أبيه ولا بقية له وعبد الله وقد قتل مع أبيه صغيرًا جائة سهم وهو في حجر أبيه وسكينة وفاطمة ولا عقب للامام الحسين الا من سيدنا الامام زين العابدين علي رضي الله عنهما ﴿ فائدة ﴾ ولد الامام الحسين سنة أربع من الهجرة ولقي الله شهيدًا في كربلا في ملك اليزيد بن معاوية سنة احدى وستين لعشر مضين من محرم يوم السبت وقيل يوم الاثنين عند الزوال تولى قتاله والعياذ بالله عمر بن سعد فكان أمير جيش اليزيد من قبل عبيد الله بن زياد وكان ابن زياد يومئذ واليًا على العراق قاتل الله أولئك الامراء وقبح الله ذلك الجيش

أترجو أمة قتلت حسينًا شفاعة جده يوم الحساب

ولا غرو فان مصيبة قتل الامام الحسين سلام الله ورضوانه عليه مذلة لحقت المسلمين الى يوم الدين ويقول القائل

وان شهيد الطف من آل هاشم أذل رقاب المسلمين فذلت

ولينظر لسر الله تعالى فان الله استأصل ذلك الجيش ولم يحل عليه الحول الا وكلهم قتيل وزالت دولة اليزيد ومات منغصًا ومقهورًا ولحق ذلك الشؤم آله فأزال الله عصبتهم . ومزق دولتهم وأذلهم وأهانهم . وقهر من أعانهم وترى الآن . ان قبر اليزيد يرجم كما يرجم الشيطان . ويبال عليه وتساق اللعنات اليه ومشهد الامام الحسين سلام الله ورضوانه عليه طافح بالنور . كامل العز والمهابة والحبور . يقصد من أطراف الدنيا . وفي موسم شهادته تغص تلك القيعان بالزوار . فكأنه حج ثان ونشر الله ذريته الطاهرة في بقاع الارض . وجعل منهم الائمة سادات الامة . وجاء منهم الامراء والاولياء والعلماء والعظماء . وأكابر الدين وبعد ﴿ فقطع دابر القوم الذين ظلموا وقيل الحمد

لله رب العالمين ﴾ (عجيبة) استدام الامويون على التجري على لعن الامام المرتضى سلام الله عليه . الى عهد الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه . فأزال سنتهم السيئة الملعونة . وأحدث محل السب على المنابر . تلاوة قوله تعالى ﴿ ان الله يأمر بالعدل والاحسان ﴾ الآية وقد تجرأ مروان على لعن الامير المعظم الكرار رضوان الله وسلامه عليه . في محضر السيدة سكينة بنت سيدنا الامام الحسين فلمته وأباه وأبا أبيه بوجهه . ودخلت على هشام الأموي مرة في قواعد نساء قريش فسلبته منطقته . ومطرفه وعمامته . فدعا هشام بثياب غيرها فلبسها . ولم يتكلم اجلالاً لشأنها . ﴿ قلت ﴾ ولما أصلح عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه . شأنه مع الله بمحبة آل بيت رسول الله . صلى الله عليه وسلم . والاحسان اليهم وتعظيمهم ووقايتهم . أعزه الله وألقى محبته في قلوب الخلق . وعظمته طبقة بعد طبقة حياً ميتاً . ولما مات رثاه كثير . الشاعر الشهير . فقال

عمت صنائعه فعم مصابه فالناس فيه كلهم مأجور
ردت مناقبه عليه حياته فكأنه من نشرها منشور
والناس مأتمهم عليه واحد في كل دار انة وزفير

وفي شأن يزيد وعمر بن عبد العزيز عبرة فليتدبر . واما أصول آل الحسين فهم كما ذكرنا . يؤلون الى الامام السجاد . عين العباد والزهاد . تاج المقربين . نور أعين العارفين . ذي الشرف الباهر الجلي . سيدنا الامام زين العابدين علي . رضوان الله وسلامه عليه . وهو أعقب خمسة عشر ولداً وعقبه منهم في ستة سيدنا محمد الباقر . وعبدالله الباهر . وزيد الشهيد . وعمر الأشرف والحسين الاصغر . وعلي الاصغر . شهد الامام السجاد واقعة كربلاء وكان في خدمة أبيه في كربلاء . وكان رأى القوم

قتله . وقطع الشجرة الحسينية من أصلها فحماه الله منهم ﴿ تحفة ﴾ رأى بعض الصالحين الامام المرتضى الكرار عليه الرضوان والسلام . فقال يا سيدي كم ملكتم فعفوتم وهؤلاء آل أمية . أنظر كيف فعلوا بآلك لما ملكوا . فقال له . الجواب أبيات نظمها الحيص بيص هذه الليلة لم يرها أحد سله عنها واقرأها ففيها جوابك . فاستيقظ متعجباً وذهب بعد صلاة الصبح الى الحيص بيص قبل ان يخرج من داره فسأله عن الابيات فتعجب . وأخرج له رقعة فيها

ملكنا فكان العفو منا سجية ولما ملكتم سال بالدم أبطح
وحللتمو قتل الأسارى وطالما غدوناعن الاسرى نعف ونصفح
ويكفيكموا هذا التفاوت بيننا وكل أناء بالذي فيه ينضح

فبكيا وذكرا آل علي بما يليق لهم رضي الله عنهم ويعجبني من هذا المقام قول القائل

ان الكريم اذا تمكن من أذى أنسته قدرته الحقود فأقلعا
وترى اللئيم اذا غدا ذا قدرة يطغى فلا يبقي لصلح موضعا

قال صاحب الغاية في النسب اجتمع لاهل هذا البيت يعني آل علي كرم الله وجهه من كل شرف أعظمه وأجله ففضلوا على سائر الخلق ورأسوا على جماهير العرب غير مدافعين شرعاً ونظراً . فهم البيت من آدم والصريح من ولد ابراهيم . والامحاض من اسماعيل . والعمود من عدنان والقطب من مضر . والمخ من قريش . والصفوة من بني عبد مناف . والذروة من هاشم . والائمة القادة والتراجمة للعرانين السادة . وكل شريف يتمنى أن يكون منهم ولا يتمنون انهم من غيرهم ﴿ قلت ﴾ قد أجاد بما أفاد رحمه الله رحمة واسعة . أما الاعيان من آل علي الاصغر بن الامام

زين العابدين . فهم آل علي الجزرى الذي قتله الرشيد لكونه تزوج برقية العثمانية التي كانت تحت المهدي العباسي بن المنصور . وآل جمال الدين النقيب الجرجاني . وآل الوزير ابي الحسن علي بن شرف الدين . وآل ابي الغيث . وآل رضى الدين نقباء المشهد يومئذ . وآل الافطس . وآل السكران الشاعر . وآل محمد الاعرج النيسابوري . وله قصص طويلة وغير واحد من الاعاظم . واما الاعيان . من آل الحسين الاصغر بن الامام زين العابدين . فهم آل الشريف الطاهر حيدرة بن ناصر . وآل محمد المدني . وآل السيلق الواسطي . وآل العقيقي . وآل ابي البشائر . وآل علي ابي الحسن المهدي ملك الديلم . وآل قوام الدين حكام سارية فارس يومئذ . وآل الاحوال نقباء سمنان ومنهم الامام العارف بالله علاء الدولة السمناني ومن أعاظم هذا البطن . آل عبيد الله الاعرج . ومنهم العظماء والحكام والوزراء والنقباء ولسيدنا الامام الرفاعي فيهم نسب من جدة أمه رضى الله عنهم ومن البطن المشار اليه آل العلامة قاضى القضاة محمد بن أسعد . وقد طعن بنسبه بعض الاسماعيلية . ولا عبرة بقولهم . واما الاعيان . من آل عمر الاشرف بن الامام زين العابدين فآل الشجري . وآل على العسكري الشاعر . وآل الناصر لدين الله الوزير الكبير . وآل الناصر للحق ملك الديلم . وكان زيدي المذهب حينئذ واما الاعيان . من آل عبدالله الباهر . بن الامام زين العابدين . فآل الارقط . وآل الحسين الطيب . وآل الكوكبي صاحب الوقائع بقزوين وغيرهم . واما الاعيان . من آل زيد الشهيد سلام الله على روحه الزكية . قال ابي المكارم نقيب بغداد . وآل الحسن الزاهد . وآل ابي الغنائم النسابة . وآل قتيلة . وآل يحيى الامام الشهيد قتل بالكوفة . وآل عميد الدين . وآل ابي طاهر الخزاني . وآل الخطيب الحاني وخلايق . واما الاعيان من آل الامام محمد الباقر . بن الامام زين

العابدين . رضي الله عنهما . قال الامام الصادق جعفر . ولهم فروع كثيرة .
وآل الكاظم وهم منهم كاء البصر من العين . وآل اسماعيل . وآل الديباج .
وآل اسحق . ومنهم آل زهرة . نقباء حلب يومئذ وآل على العريضي . ولهم
ذيول في العراق واصبهان وجرجان ومصر وغيرها . واعيان آل الكاظم .
آل الامام ابراهيم المرتضي الاكبر . ومنهم الشريف الرضي . واخوه الشريف
المرتضي الشهيران . وآل الامام علي الرضا . ولى عهد الخليفة المأمون العباسي
وصهره على بنته وولده . الامام محمد الجواد وولد الجواد الامام على الهادي .
وولده الامام الحسن العسكري وولد العسكري الامام الحجة سيدنا المهدي
المنتظر رضوان الله عليه وعليهم اجمعين . ومن عظماء فروع آل الحسين السيد
الكبير تاج العارفين ابو الوفا رضي الله عنه . والسيد الجليل عبد الرحيم
القناوي . والقطب المعظم السيد أحمد البدوي . والقطب المكرم السيد ابراهيم
الدسوقي والقطب الاكبر السيد بري الحسيني السلمي والقطب الافضل
السيد عبد الله الحراكي الحسيني . وفروع هذه الاصول الشريفة من
افاضل الامراء والعلماء والاولياء والعباد والاعيان ورجال السيف والقلم
لاتعد وهم أمم في المشرق والمغرب . وأعيان آل الامام ابراهيم المرتضى
آل الرفاعي حسينية المشرق وصدرهم قطب الاقطاب وامام أئمة السادة
الانجاب . الغوث الفرد الجامع . لاثم يد النبي الطاهر الشافع . رفيع
المكانة جليل المساعي . أبو العلمين محيي الدين السيد أحمد الكبير الرفاعي .
رضي الله عنه . ولهذه العصابة ينتمي نسب آل الكيال . وآل جندل .
وآل شمس الدين . وآل الحريري . وآل منصور . وآل الراوي . وآل
السبتي . وهم كلهم يؤولون للسيد نجم الدين أحمد رضي الله عنه .
والاعزبيون . وآل عجلان لأم . ونسبهم لأب صحيح في آل الحسين .

وآل الحوراني . وآل الحلقي . وآل البلخي . وآل عز الدين الاصغر
وأعيان البيت الاحمدي . آل الامام القطب السيد عز الدين أحمد الصياد
رضي الله عنه ومنهم آل خير الله بحلب ولهم فروع . وآل الاطرش . وآل
الشيوخ . وآل العاري . وكلهم لهم فروع كثيرة . ومن خواص اعيان
آل الصياد آل خزام . فمنهم في البصرة وضواحيها . ومنهم القطب الاكبر
والغوث الاشهر . مولانا السيد بهاء الدين محمد مهدي الصيادي دفين
بغداد شيخنا الذي نستند في الطريق اليه . ونعول بعد الله ورسوله وسلفه
الطاهر عليه . ومنهم السيد الامام حسين برهان الدين آل خزام وأخوه
القطب السيد علي . وذرية هـذا بادية في ديار الشام . ومن ال خزام
بالقرب من الرمثة بادية مشهورون معروفون محترمون معتقدون . ومن ال
خزام في الموصل الحدباء . ومنهم في عدن السيد عتيق هو من ال السيد
علي دفين الصالحية وأخو الامام السيد حسين برهان الدين الصيادي .
ومن ال السيد حسين برهان الدين ال السيد محمد العجاج واليه يؤول نسب
أستاذنا الولي الكبير السيد رجب الصيادي . ومنهم آل عرفات وال الصياد
بطرابلس الشام وقد يؤول الى الامام السيد حسين برهان الدين آل خير الله
بنو الصياد من طريق الام فان أم السيد خير الله الصيادي بن السيد أبي
بكر الصيادي الشهير قدس الله أسرارهما فهي السيدة فاطمة . بنت السيد
حسين برهان الدين . ومن آل السيد حسين برهان الدين ال القطب
السيد علي ال خزام دفين حيش . قرية من أعمال معرة النعمان . والسيد
علي ال خزام . هذا قدس الله سره وروحه . هو جدنا وعماد مجدنا .
وسنذكر ان شاء الله نسبه مسلسلا . الى الجد الاعظم صلى الله عليه وسلم

﴿ فائدة ﴾ سيدنا الامام السيد أحمد الرفاعي . رضي الله عنه . وعنا به .

أعقب من بنتيه الطاهرتين . السيدة فاطمة . والسيدة زينب . زوجها بابني أخته . فزوج السيدة فاطمة . الامام الجليل السيد سيف الدين علي ابن عثمان الرفاعي الحسيني . وزوج السيدة زينب . القطب الكبير السيد عبد الرحيم بن عثمان أخو السيدعلي المتقدم ذكره . ومنها الذرية الاحمدية غير ان الذرية المتسلسلة . هي ذرية السيدة زينب . رضي الله عنها . فالسيد عثمان . والد السيدين الكبيرين علي وعبد الرحيم . رضى الله عنهم أجمعين هو ابن السيد حسن بن السيد محمد عسلة . بن السيد الحازم الاشبيلي الرفاعي الحسيني (وسيدنا الامام شيخ مشايخ الاسلام علم الاسلام . سلطان الاولياء الكرام رحمه الله في عصره للخواص والعوام . القطب الغوث الاكبر والاسد الالهي الغضنفر . علم الله المنشور . ذو المشهد المغموس بالنور . المندوب في مهمات الدواعي . أبو العلمين . مولانا السيد محيي الدين أحمد الكبير الرفاعي . رضي الله عنه وعنا به . فهو ابن سلطان العارفين . مولانا السيد ابي الحسن على دفين بغداد . ابن السيد يحيى نقيب البصرة القادم من المغرب الى العراق . ابن السيد ثابت أبي احمد بن السيد حازم الذي تقدم ذكره . بنسب السيد عثمان الرفاعي . رضي الله عنهم أجمعين) وهانحن نتشرف بذكر نسبنا الاطهر . الى هذا الاصل الامجد الازهر . فنقول ان مصنف هـذه الرسالة وجامع شملها . هو الفقير الى الله تعالى * محمد أبو الهدى * بن السيد حسن وادي . المكنى بأبي البركات . قدس الله سره . بن السيد علي . بن السيد خزام . بن القطب السيد علي ال خزام ابن القطب العلامة الفهامة السيد حسين برهان الدين . الذي تقدم ذكره . ألا وهو القادم من البصرة الى دارحماة . نزيل قبيلة بني خالد الامام الكبير بن السيد عبد العلام . بن السيد عبد الله شهاب الدين . بن

السيد محمود الصوفي . بن السيد محمد برهان . بن السيد أبي محمد حسن الغواص . دفين دمشق الشام . بن السيد الحاج محمد شاه . بن السيد محمد خزام دفين الموصل . بن السيد نور الدين . بن السيد عبد الواحد . بن السيد محمود الاسمر . بن السيد حسين العراقي . بن السيد ابراهيم العربي ابن السيد محمود . بن السيد عبد الرحمن شمس الدين . بن السيد عبد الله نجم الدين القاسم المبارك . السيد محمد خزام السليم . بن السيد شمس الدين عبد الكريم . بن السيد صالح عبد الرزاق . بن السيد شمس الدين محمد بن السيد صدر الدين علي . بن القطب الغوث الجواد (أبي علي السيد عز الدين أحمد الصياد) رضي الله عنه وعنهم اجمعين . بن السيد عبد الرحيم المتقدم ذكره . بن السيد سيف الدين عثمان . بن السيد حسن . بن السيد محمد عسلة . بن السيد الحازم . بن السيد أحمد . بن السيد علي المكي . بن السيد الحسن رفاعة المكي الكبير . نزيل المغرب . بن السيد المهدي . بن السيد أبي القاسم محمد . بن السيد الحسن . بن السيد الحسين . بن السيد احمد الاكبر . بن السيد موسى إثاني . بن السيد الامام ابراهيم المرتضى . بن الامام موسى الكاظم . بن الامام جعفر الصادق . بن الامام محمد الباقر . بن الامام زين العابدين علي . بن الامام الحسين الشهيد السعيد . بن الامام أمير المؤمنين أبي الحسنين سيدنا علي المرتضى . بن أبي طالب . رزقه من زوجه الطاهر البتول . سيدتنا فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . سيدنا وسيد المخلوقين . محمد الطاهر الامين . صلوات الله وتسليماته عليه . وعلى جميع النبيين والمرسلين . وآل كل وصحب كل أجمعين . وهنا أقول اللهم ياعالم السر وأخفى يارب محمد وابراهيم وموسى . نسألك بكلامك الاعلى . وبحرمة نبيك وحبيبك سيدنا محمد المصطفى . أوصلنا بنسب نبيك الهادي الأمين وحسبه . وأتحفنا

بشريف أخلاقه وأدبه . واحشرنا معه وتحت لوائه . واكرمنا بالاندراج في سلك آله وأبنائه . اللهم كما وصلت نسبنا الصوري بجنابه الكريم . حقق لنا النسب المعنوي بمنهاجه القويم . والتخلق بخلقه العظيم . واجعلنا ووالدينا ومن تحويه شفقة قلوبنا والمسلمين . تحت حمايته وفي حصن ملاحظته ووقايته في الدنيا والآخرة . آمنين مطمئنين . مع آله وأصحابه الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . ﴿ فائدة ﴾ ولد سيدنا الامام . السيد احمد الرفاعي الحسيني الكبير . رضي الله عنه . عام اثنى عشر وخمسمائة . وتولى أروقة أهله . ومشيخة الشيوخ في البطائح . بعد خاله سيدي منصور الرباني البطائحي . وله من العمر ثمان وعشرون سنة . وحج سنة خمس وخمسين وخمسمائة . فمدت له في المدينة المنورة . يد جده صلى الله عليه وسلم . فقبلها والناس ينظرون . وحين قابل القبر الكريم . قال السلام عليك يا جدي . فقال له عليه الصلاة والسلام . وعليك السلام يا ولدي . سمع ذلك الحاضرون أجمعون . وبالجملة فالامام الرفاعي محبوب النبي صلى الله عليه وسلم . ونائبه في الارض في عهده . توفى رضي الله عنه سنة ثمان وسبعين وخمسمائة . عن ست وستين سنة . وقد ملأت شهرته الارض . وكيف لا وهو الحري بقول القائل

ما عذر من ضربت به أعراقه حتى بلغن الى النبي محمد
أن لا يد الى المكارم باعه ويجوز من قطع الملا والسؤدد
مترفعاً حتى ترى أذياله طول الزمان عمائماً للفرقد

قال الامام الشافعي رضي الله عنه وعنا به . لا تاس لاموه بكثرة تفانيه في محبة الآل الكرام . عليهم الرضوان والسلام .

ولما رأيت الناس قد ذهبت بهم مذاهبهم في أبحر الغي والجهل
ركبت على اسم الله في سفن النجا وعم أهل بيت المصطفى خاتم الرسل

اذا كان في الاسلام سبعون فرقة ونيف على ما جاء في واضح النقل
وليس بناج منهم غير فرقة فقل لي بها ياذا الرجاحة والعقل
أفي الفرق الهلاك آل محمد أم الفرقة اللاتي نجت منهم قل لي
فان قلت في الناجين فالقول واحد وان قلت في الهلاك حفت عن العدل
رضيت علياً لي اماماً ونسله رضيت بهم لا زال في ظلهم ظلي
وأمسكت حبل الله وهو ولاؤهم كما قد أمرنا بالتمسك بالحبل

ومما قيل في الامير الكرار . علي المرتضى . كرم الله وجهه

كل من والى علياً مخلصاً ليس يدهى بعظيم السيئات
حبه الاكسير لو صب على سيئآت الخلق صارت حسنات

ولا بدع فالمرء مع من أحب . كذا أخبرنا النبي المنتخب . صلى الله عليه وسلم . ويحكى في أمر الحب عن الشبلي . انه دخل على امام الطائفة الجنيد . رضي الله عنه . فقال

عودوني الوصال والوصل عذب ورموا بالصدود والصد صعب
زعموا حين عذبوا ان ذنبي فرط حبي لهم وما ذاك ذنب
لا وحق الخضوع عند التلاقي ما جزى من يحب الا يحب

﴿ لطيفة ﴾ المحب يريد للمحبوب الخير اللازم . الذي لا يزول . الصافي مع ارادة سكون المحبوب . وثبوته في سويداء القلب والحدقة . ان قدر على ذلك . بل ترى المحب يريد الاتحاد بالمحبوب . بحيث لو قدر ان يدخله قلبه . ويكون هو هو لفعل . وهذا في الحب . مرتبة العشق المفرط . وفي كل هذا . فالمحب الضخم المجد . الثابت القدم . لا يسقط الى منزلة التصابي . فان السقوط الى منزلة التصابي . يدفع بالمحب من حال شريف . الى حال وضيع . بل ربما اجتذبه لما لا يلائم جليل مجده . ولا يشا كل شأن أبيه

وجده . ولذا فالعالي الجناب . مع تفننه في المحبة . التي تنبت في قلبه سبع سنابل . في كل سنبلة مائة حبه . فهو لا يتزلزل . عن منزلة الاستقامة . ولا يمس في شأنه ما لمجد أهله من الكرامة . واذا فعل ذلك رقت حواشيه . ولطفت معانيه . وما تصابى في غرامه . وان ظهر حكم ذلك على أطراف كلامه . قال الامير تميم . بن المعز . وفي ذلك من المعنى المقصود . الطف طرز .

ما بان عذري فيه حتى عذرا ... فمشى الدجا في خده فتحيرا
همّت لتقبله عقارب صدغه ... فاستل ناظره عليها خنجرا
والله لولا ان يقال تغيرا ... وصبي وان كان التصابي أجدرا
لاعدت نقاح الخدود بنفسجاً ... لثماً وكافور الترائب عنبرا

﴿ وقلت ﴾ مضمناً الشطر الاخير لبعضهم . وقد جاء في غاية الحسن . هكذا أظن .

يا من ولهت به والقلب طار له ... والروح تأخذها من ذكره الفكر
أصبوا اليك ولم أبرح بمنزلتي ... من شيمتي وبكلى النار تستعر
لولا سناك الذي لاحت بوارقه ... ما طاب لي ان يرى في برجه القمر
وقائل قال لي كم قد خلوت به ... خذ نصيبك كيما يحمد الشرر
فقلت دعني لذي اللذات عاقبة ... لا خير في لذة من بعدها سقر

﴿ قلت ﴾ وقد جاء في الخبر . عن الحبيب الازهر . صلى الله عليه وسلم ﴿ من عشق فعف فكتم فمات مات شهيد ﴾ ولا بدع . فشهيد المحبة ملحق بشهداء المعركة . اللهم اجعلنا ممن أحب فأخلص . ورفع حبه اليك . ولم يعول الا عليك . وحققنا بالصدق واليقين . واكتبنا في دفتر عبادك الصالحين آمين .

وهنا خاتمة هي ان شاء الله نور الروح . وباب الفتوح ومعراج القلب . الى حضرة الرب . وتلك قصيدة نضيدة مدحت بها حضرة سر الوجود . بحر الكرم والجود . صاحب المقام المحمود . نبينا الاعظم ورسولنا الاكرم . صلى الله تعالى عليه وسلم . وها هي تميس بمرطها النفيس . وتزدري بأجنحة الطواويس :

ألا يا من به تُجلا الظلام ... عليك صلاة ربك والسلامُ
جمالك أترع الاكوان نورًا ... ومنهجك الشريف لها نظامُ
ولولا نورك الآثار طمس ... فلا شمس ولا قمر يشامُ
طلعت بنيعة الشرف المعلا ... رسولاً جُنده الرسل الكرامُ
وفي دست الرسالة قمت فردًا ... لكل الانبيا أنتَ الامامُ
لمجدك في معارج التداني ... مقام لا يدانيه مقامُ
وأنت أمين ربك في البرايا ... اظل حماك يلتجأ الانامُ
قلوب العاشقين لها حنين ... لذكرك واضطراب واضطرامُ
حباك الله وحيًا من لدنه ... به في قلبك انتظم الكلامُ
فأنت لسر علم الله كنز ... وأنت لكل منقبة عصامُ
تذوب لك القلوب وليس بدعًا ... فمن يفنى بحبك لا يلامُ
تطوف بيابك الارواح وجدًا ... فيسكرها التشوق والغرامُ
وعينك إذ تنام فعن كمال ... جليل الشأن قلبك لا ينامُ
ولولا وجهك الوضاح كل البرايا حيثما انتظمت ظلامُ
جلست على منصة كل فضل ... لديك مماليك رُتبتها قيامُ
وأدوار الوجود تمر دهرًا ... وفي ساطان قبضتك الزمامُ
وإنك يا ابن آمنة نبي ... نبوته هي البدر التمامُ

بُروزك أولا في الغيب لكن ظهرت وأنت للرسل الختامُ
بحقك يا مثير العيس ليلاً وساقات الحجيج لها التطامُ
بنانيك احتمل صبا ولوعاً تأجج في جوانحه اصطلامُ
له حين انتهاض الكرب نوح كما قد ناح ينتدب الحمامُ
دعته الى الحجاز شؤون وجد فمنه الدمع يحسده الغمامُ
وأقعده كليل العزم حظ يسير به الى مالا يرامُ
كمن يبغي العراق تطير فيه سوام كل بغيتها الشآمُ
فوا لهفاه هل تصفو الليالي وتدنو من أخي الوله الخيامُ
ويهدأ بالوصال قريح طرف عليه النوم يا علوى حرامُ
وجسم للقلا أضحى سقيما يكاد عليه لم يشدد حزامُ
كأني كالخيال ولي دموع لها كالغيث سح وانسجامُ
ولي قلب يُقلّب فوق جمر هواه الخيف والبلد الحرامُ
وفي فيحاء يثرب لي حبيب يسيل بسر رمشته الجهامُ
على أعتابه في كل آن وجوه العالمين لها ازدحامُ
ومن وافا حماه ولاذ مما دهاه بغير ريب لا يضامُ
وللاملاك والاملاك لم قد يحط ببابه تاج وهامُ
تراب رحابه للعين كحل وقد يبرى بمهجته الجذامُ
رسول الله أضنى القلب همٌ يثيه لعباءه الضرب الهمامُ
ولا فرس ثئور ولا حصان ولا سرج لديّ ولا لجامُ
ولا من يدفع الاكدار عني سوى الباري وجاهك لي حسامُ
وإني يا عريض الجاه عبد أخو ضعف متاعبه جسامُ
ولم يرعى الخؤون له ذماماً وهل يُرعى لدى الخب الذمام

يزور حماه للاغراض معن ... وعن حب زيارته لمامُ
تركت طوائف الآمال إلّا ... بجاهك يا محمد والسلامُ
فللخلان الميثاق نقض ... وللاحباب عن طيش غُرامُ
يقوم تلون الحرباء فيهم ... كما في العيس تندلس النعامُ
تغيرت المعاهد جلّ ربي ... وحط الجيش وارتفع القتامُ
فلا تنفع نصيحة ذي سداد ... ولم يُفد العتاب ولا الملامُ
ولم ترفع لغير علاك شكوى ... اذا صعب المسير أو المقامُ
أحن اليك في صوتي خفوت ... كما من ناقتي خفت البغامُ
أتيتك أستجير بعرض حالي ... وسيف العزم منثلم كهامُ
وغير ندى يديك فلا وراء ... يطيب به الفؤاد ولا أمامُ
بنات الدهر تطرقني لعلمي ... وأتعب هذه الناس الكرامُ
أترضى أن أعارك متعبات ... وذيّال المراح له جمامُ
طوت بي هذه الاكدار سقماً ... فلا حَزْم لديّ ولا اعتزامُ
وهل يبدو لجوهرة بهاء ... عليها وهي في الحفر الرجامُ
أغث يا روح جسم الكون يامن ... تزول بسره الكُرب العظامُ
اغث يا ابن العواتك يا حبيباً ... بنهلة ريقه تحيي العظامُ
فلم أندبك والايام تبدي ... قطوباً غير يعقبه ابتسامُ
ويطفئ لوعتي شيم عُذيب ... فلا عطش يُسيءُ ولا أوامُ
وتبرد زفرة شبت بسهم ... وبالالطاف يندفع الضرامُ
وترفعني اكف العون حتى ... يحير لذلك السر اللثامُ
وكم رام الحسود لي احتقاراً ... ومنك حمى حماي الاحتشامُ
وانك بي من الثقلين أولى ... بذي الدنيا وحين يرى الزحامُ

أغث يا صاحب الغارات اني ... بجاهك في الشؤن لي اعتصامُ
حبيب الله ادركني فعرقي ... له بجليل نسبتك التحامُ
اليك علت بسلسلة جدود ... بضمتك الحسين لها انتظامُ
ومالي غير فضلك من مرام ... ولا قلبي تسامره الحطامُ
فلاحظني بغوثك من زمان ... به قد سامَتَ الخف السنامُ
وأعداء ولو كانوا رجالا ... للذّ إليّ إذ تُرمي السهامُ
ولكن من طغام الناس ردّالـ ... ـجواب لهم يهون له الحمامُ
ضحكت لذي الشؤون وكل آن ... فأعداء الكرام هم الطغامُ
أبا الزهراء يا شرف البرايا ... ويا من شأن دولته الدوامُ
بك الشرف الصميم له افتتاح ... ونظم المرسلين له اختتامُ
وعنك العلم والآيات جاءت ... وبالله التولّه والهيامُ
ومنك طرائف الإحسان تبدو ... وعنك الصوم يُؤخذ والقيامُ
وكم خصّمتَ بالمعنى خصاماً ... دهاهم من جلالتك انتقامُ
وكم أغنيت مسكيناً عديماً ... وزال بلطف نفحتك السقامُ
هُداك لكل ذي عقل كمال ... ومنه لكل ذي نقص تمامُ
بحقك بالقبول اشمل ضراعي ... لأنشط والقبول هو الختامُ

اللهم تفضل علينا بحسن الختام واجعلنا من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ومن الذين دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين .

تمت هذه الرسالة المباركة تصنيفاً وكتابة في ٢٩ شوال سنة ١٣٢٠

التقاريظ

﴿ تقاريظ بعض الفضلاء لكتاب صوت الهزار ﴾

التقريظ الاول للعالم الاديب الفاضل الاريب صاحب الفضيلة السيد ناصر الدين الحسيني الرفاعي البغدادي دام ممدوح النهايات والمبادي

﴿ قال حفظه الله ﴾

أطربني بالقحن صوت الهزار ... فلذّ لي يا قوم طرح العذارْ
وشنّف الاسماع تغريده ... من كل طبع سائق ذي اختبارْ
أفصح في تغريده عن هوى ... أثار من أشجاننا ما أثارْ
في جنة حفت بأزهارها ... كالورد والنسرين والجلنارْ
والنرجس الغض على ساقه ... تشرزنا عيونه بازورارْ
وقد تمثلنا من خمار الهوى ... وكؤس الوجد علينا تُدارْ
والوقت صاف فكأنّا به ... في جنة الخلد ودار القرارْ
نقول لي نفسي ماذا الذي ... تُريد في ذكرك صوت الهزار
أيّ هزار كان ذا شأنه ... أثار وجدًا وأماط الخمار
بالله صرح لي وخل الكُنى ... فانما التصريح فيه ادّكار
قلت: كتاب ناطق بالهدى ... فاق على الدر بنظم النّثار
أعجز إذ أوجز في لفظه ... بكل تحقيق عليه المدار
فيه هدى للناس إن أيقنوا ... بالحق والتذكار والاعتبار
أقام بالتبيان في هديه ... للدين بالحجة أعلا منار
نادى بأعلا صوته معلنًا ... لشرع طه البدار البدار
آياته الغر أبانت لنا ... أنوار حق في أقلّ اختصار
يدعو الى الله ببرهانه ... من كانت التقوى لديه شعار

فيـاله سِفْر حوى ماحوى ... من دُرر قدرُصِّعت في نُضار
تأليف شيخ الوقت سامي الذرى ... بأنمـل الفضل اليـه يُشار
أبو الهدى بحر الندى سيد ... من هاشم عرينته والنجار
العـلَم العيـلم في علمه الـــذي أضاء كالشمس وسط النهار
فالله يأبى أن يُرى مثـله ... في حسن أخلاق وطيب يُثار
سار على سـيرة أسلافه ... أُسود أهل الله شم الفخار
آل الرفاعي الإمام الذي ... أقامـه الله إمام الكبـار
سيد أقطاب الورى شيخهم ... قطب كمال الحق فيه استدار
مَـدَّ له المختار كفًا كفى ... تقبيلها في شرفٍ واشتهـار
كفًا أبانت خارقات العُلا ... عقول أهل الذوق فيها تحار
قبلها جهرًا وفي جحفـل ... كبار أهل الله فيه صغار
والناس والامـلاك تهليلهم ... أنواره ساطعة الانتشـار
والكل باك خاضع خاشع ... مرتعد الجسم بغير اختيار
خارقة خص بهـا أحمـد ... من أحمد حين تدلى المزار
صـلى عليه ربنا دائمًا ... والآل والأصحاب ما الوقت دار
طاب لنا المدح وجلَّ الثنا ... لابن الرفاعيّ الفتى المستجار
ذوالخارقات اللات قد أبهرت ... خوارق القوم ذوي الاعتبار
من شرب السم بذكر اسمه ... كان له كاسًا رحيقًا يُدار
أو دخل النـار وناداه يا ... أحمد أدركني فليست بنار
والأُسـد تلقاها على بابه ... خاضعة أعناقها بانكسار
رقط الافاعي لمريديه قد ... غدت كغصن زانه الاخضرار
والصارم المـاضي بأنفاسه ... ينبو ولو كان إذن ذا الفقار
والمدد الفياض من مَـدِّه ... جميع أهل الحال فيضًا بحار

في مـدّه رفع لجبّ له وجزره للخب فيه انزجار
فالجأ الى الله به طالبـاً تبديل عسر بصنوف اليسار
تأتيك في أسرع من رمشة عناية المولى بغـير انتظار
من لاذ في الحشر به خائفاً من عظم زلّات وسوء العثار
أنقذه باللطف من ربه من حر نار ومهاوي البوار
يا غوث أهل الله أهل الوحا ويا غياث الكل في الاضطرار
أغث مريدًا لحماك التجا من كربه ضاقت عليه القفار
أنت ملاذي ومعازي اذا حل بي الضيق وعزّ الفرار
لستُ أرى غيرك شيخاً ولا غير بني الصياد أهل الفخار
وشبلك القائم لله في تأييد دين الحق بالانتصار
من طمّت الارض أياديه في مكارم لا يحتويها انحصار
أبي الهدى أبًا له غيره فهو أبوه مذ غدا من نزار
أدامه الله ملاذًا لنا ما أطرب السامع صوت الهزار

العبد الداعي أحقر الورى أفقر الفقرا اليه عز شأنه
ناصر الدين الحسيني الرفاعي
غفر له

وهذا التقريظ الثاني للفاضل العالم الكامل الشيخ أحمد ابن الامين الشنجيطي المغربي كان الله لنا وله ونوّر بدوام التوفيق علمه وفضله

(قال)

أثار لي الهوى (صوت الهزار) فاشجاني على بعـد المزار
كصوت العندليب على رياض تروي نبتها ذات اخضرار

أريج تلاعبها قد قال عجباً ... تمتع من كبا هذا العرار
وكنت أرى الحجا صغراً فاضحي ... بما هاج الهزار اخا انفجار
تفجر بالهوى فالنار ترسو ... و يطفو مدمع بالخد جاري
علقت معذراً قد لاح منه ... على لحييه نمل ذو وقار
وفي خديه تفاح ومسك ... على غنج بطرف ذي احورار
به وطف اصار العين مرعي ... بما سحت من أدمعها الغزار
(وزيق عذاره) البادي سناه ... يقل لحسنه طرح العذار
كتاب تكتسي الألباب منه ... جلابيب المسرة والفخار
أتى للأجر ملتمساً وكان ... دفاتر ما أتت لسوى النضار
تجمّع فيه ألفاظ عذاب ... حوت كل المحاسن باختصار
صغير حجمه وله معان ... توازي ضمن أسفار كبار
تقدم قبله كتب كبار ... ومنها ذو اختصار واقتصار
ووافى يسحب الأذيال تيهاً ... فقال لكلها تيهي جهار
وشاه أبو الهدى جم المزايا ... سليل المصطفى عالي المنار
وحيد الدهر قطب رحى المعالي ... رحيب الصدر ذو النعم الجواري
ملاذ المسلمين أبو اليتامى ... مصير كل جرم كالجبار
جوار منه يكسب كل رفع ... ولم أسمع برفع بالجوار
تنازل للضعيف على علوّ ... يقصر دونه أسما الدراري
فلا زال الزمان له مطيعاً ... وجدواه على العافين ساري

العبد الداعي أحمد
ابن الامين الشنجيطي

هذا التقريظ البديع المسمى الورد والبهار في تقريظ صوت الهزار وزيق العذار للعالم العامل الفاضل الكامل صاحب الفضيلة محمد توفيق أفندي الايوبي الانصاري الدمشقي لا زال يرقى للمعالي و يرقي

صوت الهزار على الافنان أشجاني ... وزاد وجدي بمن أهوى وأشجاني
رشا خلعت عذاري فيه حين بدا ... زيق العذار كسطر أو كريحان
نبي حسن بآيات مبينة ... أتاني فأسلمته قلبي باذعان
يدعو لتوحيد مولاه بمعجزة آ ... يات بحسن بديع جل عن ثاني
من آيه الشمس ردت بعدما غربت ... اذ لاح ليلاً فخالاً بان بدران
لشمس ذات السنا تجري بطلعته ... لمستقر لها من خده القاني
والبدر أصبح كالعرجون من حسد ... لبدر حسن سما عن عيب نقصان
في أفق غرته صبح وطرته ... ليل قد اجتمعا للناس في آن
لا الليل سابق اشراق النهار ولكن آية المحو تبدو ضمن جثماني
والشمس لا ينبغي ان تدرك القمر المنير في أفق وجه منه توراني
والكل يسبح في فلك وفي فلك ... يجري بميزان أحكام وحسبان
فيا بروحي رسولا قد نبأ في ... حكم الغرام وأبدى كل برهان
كم من نفوس به قد أحييت ولكم ... أخرى أُميتت بتقريب وهجران
أنصاره مقلة بالسحر عارفة ... فكم دهتنا بفتاك وفتان
وقامة حيثما مالت تميل ونسـ ... ـتجلى المرير وان صالت بميران
كأنها وكأنا اذ تميل هوى ... نسيم صبح سرى من فوق أفنان
وجنة الوجنة الحمراء جنة صـ ... ـبري هتكت فاحتمل ياجسمي الفاني
فاعجب لجنة حسن قد رمت شررا ... كالقصر وامتزجت حساً بنيران
ورقة قد حكت ريح الصبا حملت ... عن الحبيب شذاه ضمن أردان

فيا بنفسي أنصارًا بنا لهمو جراحها ليس يبريه سوى الجاني
قد فر جيش اصطباري من رواشقها وضاقت الارض بي من كرفسان
تبوأوا دار قلبي قبل غيرهمو فبعدهم ما ثناني عنهمو ثاني
تمكنوا في السويدا ضمن حبتها فليس حب السوى أصلا بامكاني
والقلب مني على حكم السكون لهم بني و يعلم ان الفضل للباني
ولو تحرك كان الكسر يلزمه جزمًا وترفع منه خير سكان
لولا الاولى سنكوه كنت أسلمه للكسر لكن أقي بالنفس جيراني
هجرت قومي بحبهم وهاجرت الـ أحشاء اليهم عسى يرثون للعاني
وكان هجيرها ذكر محاسنهم تحكي لقيس بن سعد أو لحسان
فما انقضت حاجة في صدر مغرمهم يعقوب منهم ولم يبرح باحزان
وأثروا حسنهم والحسن يعشقهم والناس تعشقه أعجب بذا الشان
فما احتيالي اذا صار الحبيب هو الـ رقيب وهو العذول اللائم الشاني
هذا وأعجب منه في المحبة شأ نًا غض أبصار أنصاري وأعواني
كانهم ذهلوا عني وما عطفوا حتى استباح الحمى ذهل بن شيبان
وقد عهدنا لانصار الهدى شيما غرا ثلثها لنا آيات قرآن
كحبهم للاولى قد هاجروا وكأ يثار و بذل ومعروف واحسان
وفي الحديث روينا عن قديمهمو فضل الامانة قد زينت بايمان
و بالسخاء و بالايثار قد وصفو فكم أتونا بطعام وطعان
وقاهم الله شح النفس اذ بذلوا النـــفيس والنفس في سر واعلان
وكم لهم عطفة هدت قواعد أر كان العدى حيثما جاءت بطغيان
ألا ترى في حنين حينما عطفوا كعطفة الام قد حنت لوحداني
أضحى خميس الاعادي ما به أحد الا غدا اثنين من ضرب وتطعان

وحيث لم تغن أنصارى رجعت الى ... من صدعني فان الصد اعياني
فقلت يا مالك ارفق بي فقلبي في ... اظمى هجري فانعم لي برضوان
بضاعة الصب مزجاة فجد كرماً ... قد مسني الضر فارحم فرط أشجاني
ذل الهوى سامني في الحب كل هوا ... ن يا عزيز وبالاسقام ردّاني
فقال لي الذل في حكم المحبة تقد ... ير العزيز فدن طوعاً لديان
و باسم ربك فاقرأ ضمن مصحف وجنـ ... ـاتي بدائع أحكام بتبياني
اقرأ بها حكما قد خطها قلم ... باللب يأخذ سر فيه رباني
ترى بها ان أهل الحب شأنهمو ... ذل ومسكنة في سائر الشأن
فاخضع فان ليوث الغاب خاضعة ... بحكم شرع الهوى ذلا لغزلان
وكن بثوب العنا مزملا وقم الليل ... الطويل ورتل ذكر احزاني
والرجز فاهجر وطهر ثوب حبك من ... ثوب التفاتك عنا أيها العاني
فان عينا ترى غيراً يكون بها ... غين فما عند أرباب الهوى اثنان
وأنعم الطرف في سفر بديع سنى ... فانها تدرك المعنى بامعان
ذاك الكتاب الذي لاريب فيه هدى ... للمتقين ويتلو آي قرآن
سبع المثاني قرأناها بصحفه ... ومنه قد طهرت أسرار فرقان
كان الفاظه الدر النظيم أو السـ ... ـنثير من لؤلؤ رطب وعقيان
أو انها روضة بالزهر زاهية ... هاماتها رصعت منه بتيجان
أو انها أفق بالزهر زين أو ... عقد تنظم من در ومرجان
أو غادة زينت بالحسن فهي سنا ... كالشمس لكن لها ميلات أغصان
أو أهيف أين منه البدر وهو مني ... بالنقص فيه وذا يسمو برجحان
أو الزلال اصاد أو نسيم صبا ... روت حديث الهوى غضاً لولهان
آيات حق تبدت من حقائقها ... شرائع بسناها هدي حيران

آيات حق بها ليل الضلال محى ... وزاح عنا عنا جهل وطغيان
آيات حق تبدي في مطالعها ... الفضل منها لباغي الرشد برهان
الشرع ظاهرها والحق باطنها ... والحقيقة فيها نور برهان
لم تبصر العين عيناً قبلها انفجرت ... للناس من فضلها الهطال عينان
عين الشريعة أيضاً والحقيقة من ... دنيها دار في الندمان كأسان
فمن يذق شربة منها روي أبدا ... انعم بكأس الصفا مع خير ندمان
وكيف لا وجرت من كوثر بلغ السـ ... ـنجوم شأناً واضحى ابتر الشاني
ابدى لنا جنتي فضل ومكرمة ... جناهما للذي يبغي الهدى داني
وقد جرت انهر العرفان تحتهما ... وقد أمدهما بالفضل بحران
بحران من ظاهر والباطن التقيا ... بمجمع الفضل والبحران عذبان
نعم الوعاء آن من علم ومعرفة ... بُشّا لنا ولقد طاب الوعاآن
وبرزخ الفضل أضحى حاجزا بهما ... عن انحراف الى زجر وطغيان
فالراسخون بميزان العدالة قد ... خصوا فأعظم بوزان ومـيزان
لله من جنتين دائماً بهما ... من كل فاكهة للناس زوجان
وفيهما ما اشتهته أنفس وبه ... لذت عيون الورى من كل احسان
الحمد لله والتسبيح غرسهما ... أحسن بغرس جناه طاب للجاني
وان فيها لارباب العلى غرفاً ... أنعم بها وبأهلها أولي الشان
يلوح باطنها من ظاهر انق ... اذ للصفاء كلا الوجهين سيان
لا غرو ان دعيت صوت الهزار فكم ... في طي اوراقها تغريد الحان
او ان غدا علماً زيق العذار لها ... فالحسن والفضل في التشبيه ندان
فان ناسج برد من محاسنها ... عمت فضائله عن حصر حسبان
أتاه مولاه مفتاح البيان فلا ... يقاس يوماً بقس او بسحبان

انسان عين المعالي نور مقلتها وليس تبصر عين دون انسان
قطب الفضائل فالعلياء دائرة منه بمركز ارشاد وعرفان
في ضمن بردته الالطاف سائرها اكرم بنشر علا في طي اردان
في داره الدين والدنيا قد اجتمعا لمؤثري ما بقي او طالبي الفاني
وداره كعبة حج الانام لها وذاته ركن معروف واحسان
محمدية كمالات ومعرفة لكن له في الورى عليا سليمان
القى صحاح احاديث لنا مزجت بجوهري افادات وتبيان
عين الحياة بها طوبى لشاربها فانه ليس يفنى طول ازمان
ختامها المسك والكافور مازجه والقدس حان لها اكرم بذا الحان
وقد تنافس ارباب الكمال بها وللتنافس فيها اي ميدان
فيها الشفاء لذي سقم وذي ألم اعيى دواه وفيها ريّ ظمآن
فاشرب بكاساتها صفوا بلا كدر فان روح الصفا من دنها داني
وانزع الجام من خمر مقدسة لا سيما ان تقضّى جل شعبان
شعبان عمر الفتى ان زال اكثره بباطل اللهو فليختم باحسان
فنحوها شد رحل العزم ليس أخو الغرام عن زورة المحبوب بالوانى
فخير ما يعشق الانسان معرفة تحيي الفؤاد وتدنيه لايقان
فيعتلي لذُرى العلياء مرتقياً على مدارج اسلام وايمان
ألاترى كيف موسى سار مجتهدا وهو النبي العظيم القدر والشان
تسقى بأيدي اناس طهروا وزكوا وقد تساموا سناء هام كيوان
فان تبعتهم فاجعل شعارك والـدثار صبرا بتسليم واذعان
ولا تساءل اذا لم يدأوك فقد يجزى السؤال بابعاد وحرمان
وادخل عليهم فقيرا لاترى لك من علم ولا عمل تحظى بعرفان

وكن لديهم كميت ليس يملك من شؤنه أمر تحريك واسكان
وجد بنفسك لا تبخل بها أبدا فان رضوها فطب نفساً برضوان
وعنهم للسوى لا تلتفت أدباً فلم ينل ذو التفات وصل خلان
ولا تشكك ولا ترتب بهم أبدا فالشك كالشرك فيه كل خسران
ولاحظ النفس بالنقصان تعل فعين ما أبصرت نقصها في عين رجحان
ودع فضولك كي تحظى بنيل هدى ان الفضول ونيل الفضل ضدان
والتفن بالشيخ تبقى حالياً مددا بحاله ان حال الشيخ رحماني
ثم افن بالمصطفى تسمو وتمنح أسرار الكتاب وتعطى نور فرقان
وان أردت هماماً ناهجاً يهدى نهج الشريعة في أطوار عرفانه
فلا تحد عن امام العصر واحده الثائب الاحمدي الشامخ الشان
أبو الهدى وأخو الارشاد وابن رسول الله من بثناه لاح نوران
نور الولاية والنور الذي اندمجت فيه الورى نور خير الانس والجان
مولى معاني العلا في ذاته كملت لازال مظهر ارشاد واحسان
روى لنا عن غريب قد تفرد بالسنا فليس له في فضله ثاني
ووالد ماجد سارت مسير زكا أخباره وروتها خير ركبان
وعن مشايخ هم للكون حليته وحلة وشيت حسناً بألوان
الى الرفاعي شيخ الكل لاثم كف المصطفى متجد المكروب والعاني
الى الحبيب الى جبريل يسنده عن حضرة قد علت عن وهم أذهان
فسر على نهجه العالي لتعلو في نهج المعالي مكاناً فوق كيوان
أدامه الله روحاً للفضائل والا أفضال ما في السما لاح السما كان
وعين مولاه ترعاه وحاجبه حفظ الاله وعون منه رباني

الداعي

محمد توفيق الايوبي الانصاري